

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي

دراسات نقدية

نقد حديث ومعاصر

رقم: ن 8

إعداد الطالبتين:

ايمان عونالي - فتيحة بوطي

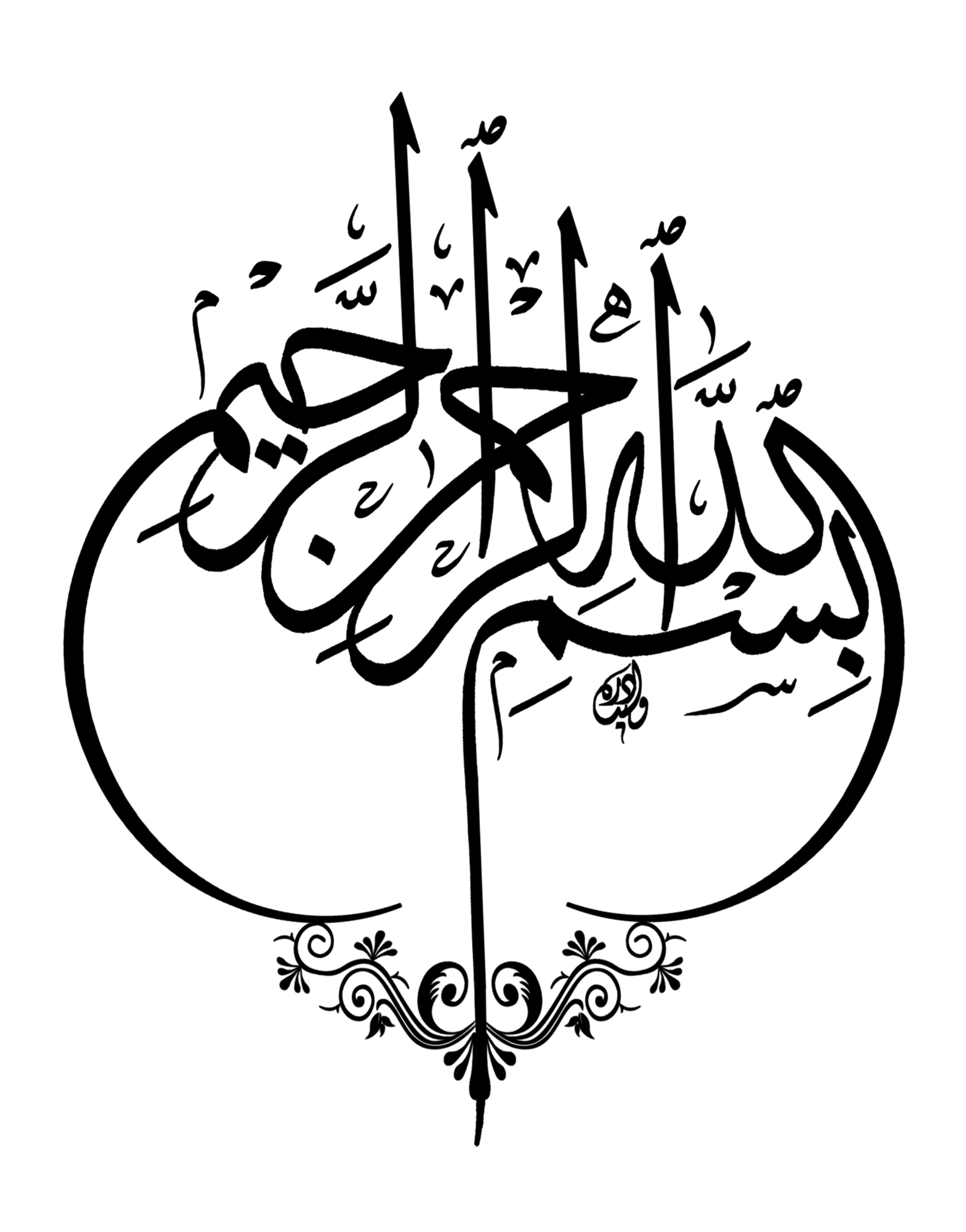
يوم :2019/06/23

تجربة النقد في المغرب الأقصى من خلال أعمال عبد الفتاح كيليطو

لجنة المناقشة:

بشير تاوريريت	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
رحيم عبد القادر	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
صليحة سبقاق	أ. مس ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية2018 :/2019


بسم الله الرحمن الرحيم



الشكر لله من قبل ومن بعد، نحمد ونشكره على نعمة العقل والصحة

والتوفيق الذي لا تكون إلا منه.

نتقدم بفائق الشكر والتقدير إلى الدكتور رحيم عبد القادر على نصائحه

القيمة وتوجيهاته الحكيمة وإرشاداته طوال الوقت التي أنارت لنا كل دروب

هذا البحث

نشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقراءة هذا البحث لتقويمه

بملاحظاتهم وتوجيهاتهم.

نشكر كل من علمنا حرفا طوال مسارنا الدراسي.

نشكر الأساتذة الأفاضل بقسم اللغة والأدب والعربي بجامعة محمد خيضر

بسكرة.

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل ولو بكلمة.

فتيحة بوطي   ايمان عونالي

مقدمــــــة

إن تطور حركة النقد في المغرب الأقصى يعود إلى الممارسات والجهود النقدية لكبار النقاد التي أدت إلى تعدد التوجهات النقدية التي أيقظت النقد من كبوة الركود والجمود ليجد نفسه في صراعات أدخلته في أزمة على الساحة النقدية العربية عامة والمغربية خاصة.

إن هذه الممارسات والجهود النقدية للباحثين والنقاد لم تأت من عدم، بل استقوها من مشارب الدرس النقدي الغربي باستعارة المفاهيم النقدية لفهم زخم المتون في الفضاء الثقافي العربي، سواء كانت حديثة أو قديمة، بل القديمة هي الأكثر إلحاحا.

لقد شغلت النصوص القديمة عديد من الباحثين والدارسين، حيث اشتغلوا عليها وأسسوا منها مشاريع نقدية كان الهدف منها إحياء الموروث السردي وتقديم إضافة لتطوير الدرس النقدي المغربي.

وكانت من أبرز هذه المشاريع النقدية ما قدمه الناقد "عبد الفتاح كيليطو" حيث يعد مشروعه النقدي من أهم التجارب المعاصرة في قراءة التراث السردي.

وقدتم اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم بـ: "تجربة النقد في المغرب الأقصى من خلال أعمال عبد الفتاح كيليطو" دوافع حفزتنا للغوص في أغوار البحث والاكتشاف نذكر منها:

- انكباب عديد من الباحثين على دراسة كل ما هو شرقي وإهمال كل ما هو مغاربي.
- المكانة التي احتلها كيليطو في الساحة النقدية.
- بغية اكتشاف الآليات النقدية التي اعتمدها عبد الفتاح كيليطو.

ولعل من أهم أسباب اختيار هذا الموضوع أيضا هي الإشكالات التي طرحت نفسها والتي أثارت فينا جملة من التساؤلات من بينها:

مقدمـــــــة

- فيم يتجلى المشروع النقدي عند عبد الفتاح كيليطو؟
- ما استراتيجيات القراءة عنده؟
- فيم تكمن جهوده النقدية لتطوير الدرس النقدي العربي والمغربي؟

لقد مكنتنا هذه التساؤلات التي اقتضتها طبيعة الموضوع من تفريع البحث وتوزيعه بين مدخل وفصلين مؤطرين بمقدمة وخاتمة، فقد كانت المقدمة فاتحة مهدنا بها لموضوع البحث، وبعدها مدخل تناولنا فيه السيرة الذاتية لعبد الفتاح كيليطو لأنه لا يمكن الاطلاع على جهوده النقدية إلا من خلال اخذ لمحة عنه ثم الفصل الأول الموسوم بـ: حركة النقدالحديث في المغرب الأقصى، الذي قدمنا فيه إضاءة لمصطلح النقد لغة واصطلاحا وعالجنا فيه أيضا حركة النقد في المغرب الأقصى وأهم روادها، أما الفصل الثاني المعنون بـ: جهود عبد الفتاح كيليطو النقدية، حاولنا تفحص أعماله وقراءتها نقديا واستعراض جهوده النقدية في الفضاء النقدي.

فقد انتهجنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي لأن طبيعة الدراسة اقتضت ذلك في معرفة كيفية تحليل كيليطو للنصوص.

وما كان لهذه الدراسة أن تكون دون الاعتماد على مصادر ومراجع أوضحت لنا سبل البحث أهمها كتب عبد الفتاح كيليطو منها: "الأدب والغرابة: دراسة بنيوية في الأدب العربي" وكتاب "المقامات: السرد والأنساق الثقافية" وكتاب "الغريب: دراسة في مقامات الحريري" وكتب أخرى منها كتاب "النقد الحديث: أصوله واتجاهاته" لـ "احمد كمال زكي" وكتاب "البلاغة والنقد: المصطلح والنشأة والتجديد" لـ "كريم كواز".

وقد واجهتنا بعض الصعوبات التي اعترضت مسارنا في هذا البحث منها ندرة المراجع التي تتناول عبد الفتاح كيليطو وآراءه النقدية بالدراسة والتحليل.

مقدمـــــــة

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نشكر الله ونحمده حمدا كثيرا على هذا التوفيق وأن نتوجه بالشكر والإجلال إلى الأستاذ المشرف رحيم عبد القادر الذي وجهنا وأفادنا وأرشدنا فله كل التقدير والعرفان ولكل من قدم لنا يد العون، ونتمنى أن يقدم هذا البحث إفادة ولو بسيطة.

مـدخـــــل

نبذة موجزة عن حياة عبد الفتاح كيليطو

لقد تنوعت أقلام النقاد وتعددت في الدراسات النقدية الحديثة خاصة في المغرب الأقصى من خلال نقد "عبد الفتاح كيليطو"، حيث عدت أعماله مفصلا هاما في هذه الدراسات النقدية من خلال بذله جهدا خصيبا في هذا المجال منذ أعماله الأولى، لذلك ارتأينا قبل الولوج في خضام بحثنا هذا الموسوم بـ: "تجربة النقد في المغرب الأقصى من خلال أعمال عبد الفتاح كيليطو"، إلى تقديم نبذة حول أهم محطات حياته ومؤلفاته وتقديم بطاقة فنية موجزة لأبرز كتبه النقدية، ولقد ارتكزنا على ذلك لأن موضوع دراستنا يتعلق بآرائه النقدية.

أولا: السيرة الذاتية والسيرة الأدبية لـ "عبد الفتاح كيليطو":

1-السيرة الذاتية لـ "عبد الفتاح كيليطو":

ولد الكاتب والناقد "عبد الفتاح كيليطو" "سنة 1945 بالرباط"[1]، كان "طفلا كسولا يحصد النقاط الأخيرة دائما"[2]، لكن بالرغم من هذا "عاش طفولة سعيدة بين أحضان ذويه تحصل على شهادة الابتدائية في الثالثة عشر من عمره، ثم انتقل إلى ثانوية "مولاي يوسف" كان كيليطو الصغير نموذجا أصيلا للقراءة، وصاحب تأويلات تلفت النظر، كان نموذج للأديب، فقد كان يكتب قصائد بالرغم من عدم حصوله على النقاط الجيدة"[3].

كانت "حياته عادية في مرحلة الباكالوريا والجامعة بدون ضجيج"[4]، إلى أن أصبح "أهم الباحثين المغاربة والعرب في السرديات العربية القديمة، فقد تحصل على دكتوراه دولة من جامعة السوربون الباريسية عام 1982م حول موضوع "السرد والأنساق الثقافية في

(1) أيوب المزين: عبد الفتاح كيليطو... هل يقرأ فعلا كل شيء؟، www.almodon.com، 2019/02/16، 20:00.

(2) ينظر: عبد الفتاح كيليطو: مسار، دار توبقال للنشر، ط1، 2014، ص9.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص10.

(4) ينظر: المصدر نفسه، ص11.

مقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري". عمل أستاذا في كلية الآداب في جامعة محمد الخامس في الرباط منذ عام 1968م، وفاز بعدة جوائز عربية وأجنبية منها: جائزة "الأكاديمية الفرنسية" عام 1996، وجائزة "العويس للدارسات النقدية" عام 2007"[1].

يقر عبد الفتاح كيليطو في "أكثر من كتاب من كتبه أنه يقرأ ويكتب عديد من اللغات كما يعبر بعض دارسيه على أنه كائن برمائي يعيش بالرشاقة ذاتها في العربية وفي الفرنسية"[2]، لأن الكتابة عنده هي:"«بمثابة رسالة حب اللغة، لغة الحب»، ذلك أن الكاتب ينشأ في لغة يقرأ بها، يكتب ويتواصل"[3]، إلا أنه يفضل الكتابة باللغة الفرنسية "لأنه يحس أنه يتمتع بنوع من الحرية في الفرنسية، وأنه يلمس بدرجة أقل طابو الجنس والسياسة"[4] فهي تحقق له اللذة في ذلك.

2-السيرة الأدبية لـ "عبد الفتاح كيليطو":

يعد الناقد عبد الفتاح كيليطو من زمرة النقاد العرب البارزين في الساحة النقدية فهو "باحث مغربي وأستاذ جامعي، درس الأدب الفرنسي في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط، بدأ ممارسة الكتابة النقدية منذ الستينات وكرس حياته العلمية لمقاربة الثقافة العربية الكلاسيكية على ضوء مناهج نقدية حديثة بنيوية وسيميائية، مستفيدا من الفلسفة الغربية وآليات البلاغة العربية بدراسات جادة وقراءات نقدية أدبية دسمة تنم عن ذكاء خارق وكفاءة

---

(1) عبد الإله صالحي: عبد الفتاح كيليطو...إنها الأعمال الكاملة، www.alaraby.com، 2019/02/16، 20:00.

(2) جهاد فاضل: التجربة الأدبية لأبرز أدباء المغرب "1-2"، www.raya.com، 2019/05/13، 05:45.

(3) صدوق نور الدين: عبد الفتاح بين أسئلة الكتابة وقضايا المعنى، مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية، العدد 501-502، شوال ذو القعدة 1439 هـ/ يوليو-أغسطس 2018، ص63.

(4) ينظر: عبد الفاتح كيليطو: أتكلم جميع اللغات لكن بالعربية، تر: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، ط1 2013 ص16.

تحليلية واضحة وعمق معرفي وتأمل منهجي كبير، حتى أن كتبه تشبه الإبداع في الهواية والافتتان واللذة والمتعة الشاعرية على مستوى التلقي والتقبل"[1].

ثانيا: مؤلفاتــه:

تتشكل أعمال عبد الفتاح كيليطو من مقالات وتعليقات صحفية وكتب وأبحاث جامعية بالفرنسية والعربية التي نشرت عبر دار النشر "توبقال"، "فقد كانت أول دار نشر مغربية تهتم بنشر أعمال كيليطو وترجمتها من الفرنسية إلى العربية منذ مستهل الثمانينات من القرن الماضي"[2]، ونذكر أهم هذه الأعمال منها: كتاب ""المقامات: السرد والأنساق الثقافية" وكتاب "الأدب والغرابة: دراسات بنيوية في الأدب العربي" وكتاب "الغائب: دراسة في مقامات الحريري" سنة 1978، أيضا كتاب "الحكاية والتأويل" سنة 1988، كتاب "لسان آدم" سنة 1995م"[3]، وأيضا كتاب "العين والإبرة"، وكتاب "حصان نيتشة"، وكتاب "خصومة الصور"، وكتاب "أتكلم جميع اللغات لكن بالعربية""[4]، وكتاب ""أنبئوني بالرؤيا" و"الكتابة والتناسـخ " و"الأدب والارتياب""[5].

كما نشر موقع **الانطولوجيا** عدة مقالات لـ "عبد الفتاح كيليطو" نذكر منها:

مقال: "تجربة في القراءة"، الذي نشر في الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد الاشتراكي في 22 أبريل 1989، ومقال "العقوبة" ترجمة إسماعيل أزيات نشر في مجلة le chevalde

(1) جميل الحمداوي: الحداثة النقدية في كتاب "الأدب والغرابة" لعبد الفتاح كيليطو، www.diwanalarab.com، 2019/02/14، 20:30.

(2) عبد الإله الصالحي: عبد الفتاح كيليطو... إنها الأعمال الكاملة إذا،www.alaraby.com، 2019/02/17 23:00.

(3) نبيل منصر: الكاتب المغربي عبد الفتاح كيليطو يؤدي لعبة القناع ليفاجئ قراءه، www.lhayatl.com 2019/02/17، 23:30.

(4) عبد الحق مقراني: عبد الفتاح كيليطو العربية نهارا والفرنسية ليلا، www.alarabya.com، 201913:00/02/19.

(5) فاطمة أيت موس وإدريس كسيكس: حوار مع عبد الفتاح كيليطو: الكاتب ثم ألف لغة ولغة، تر: سعيد بوخليط www.everblog.com، 2019/02/19، 21:00.

nietzsche. le fennec 2007، ومقال "لأي نوع أدبي تنتمي كتاباتي" نشره عبر الشبكة العنكبوتية"[1]، فقد حفرت أعماله ولا تزال طريقا بالغا في قراءة المتون العربية السردية الموروثة.

ثالثا: التعريف بأبرز الكتب النقدية لـ "عبد الفتاح كيليطو":

تعد أعمال عبد الفتاح كيليطو من أبرز الإسهامات التي اكتسحت الساحة النقدية وكان لها أثر عميق فيها؛ حيث أضفت جهوده النقدية إلى إخراج النقد من بويتقة توظيف مناهج حديثة لمقاربة نصوص سردية حديثة إلى مقاربة نصوص سردية قديمة بتقنيات حديثة، وذلك من خلال طفرة هائلة من الأعمال النقدية نذكر منها:

1-كتاب "الأدب والغرابة: دراسة بنيوية في الأدب العربي":

يعد كتاب "الأدب والغرابة" من الكتب النقدية الأولى والتي يطبق فيها كيليطو المناهج النقدية الحديثة على الثقافة العربية الكلاسيكية حيث "ينقسم الكتاب إلى قسمين وكل قسم يحوي على خمسة فصول إلى حد ما متوازية فالقسم الأول خصصه الكاتب لشرح بعض المفاهيم النقدية والمصطلحات النقدية، كالنص، الأدب، الشاعر، وتاريخ الأدب، قواعد السرد، النوع، والنوع الأدبي، والثاني خصصه لبعض التطبيقات النصية حول الثقافة العربية الكلاسيكية تفسيرا وتأويلا، كأسرار البلاغة، مقامات الحريري مقامات الزمخشري، حكايات السندباد، ألف ليلة وليلة والجرجاني"[2]، حيث يعد هذا الكتاب العتبة التي انطلق منها كيليطو لتأسيس مشروعه النقدي.

---

(1) www.ontologie.com، 2019/02/19، 21:30.

(2) عبد الفتاح كيليطو: "الأدب والغرابة: دراسات بنيوية في الأدب العربي"، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2006، ص11.

2-كتاب "المقامات: السرد والأنساق الثقافية":

إن كتاب المقامات هو قراءة جديدة لفن المقامة، وهو الفن الروائي العربي القديم يجتهد كيليطو في بيان جماليات هذا الفن، حيث إنه يتكون من خمسة عشر فصلا موزعة على ثلاثة أقسام، كل قسم به خمسة فصول، ففي "القسم الأول موازاة بين المقامة ونصوص من القرن الرابع بعضها لا يكاد معروفا محاولا أن يستجلي عددا من الأنساق التاريخية والجغرافية والاجتماعية والشعرية، أما القسم الثاني بحث فيه كيليطو في الأنساق التي كانت في الأصل من التلقي الذي خص به معاصر الهمذاني وأعقابه، وينظر القسم الثالث المخصص للحريري في الأنساق القديمة للقراءة بالقياس إلى الأعراف الحديثة للقراءة"[1]؛ فقد يعد هذا الكتاب من أهم المؤلفات التي كتبها عبد الفتاح كيليطو، فقد أعاد تأمل وقراءة بعض المفاهيم كالمقامة والحكاية (المحاكاة).

3- كتاب "الكتابة والتناسخ":

ربط عبد الفاتح كيليطو في كتابه هذا بين "عناصر الشعرية العربية القديمة التي نتجت عنها قراءات مبدعة خلاقة، على نحو يكشف المزاج النقدي. فقد خصص كيليطو فصول الكتاب التسعة لتحديد مفهوم المؤلف في الشعرية العربية القديمة، مبتدئا بالوقوف عند موضوع "تناسخ المقطوعات الشعرية" ثم فصل "التبني"، الذي تحدث فيه عن السرقات، ثم فصل "الشعر والصيرفة" الذي طرح فيه مسالة "الانتحال" في الشعر الجاهلي، ثم فصل "الجاحظ ومسألة التزييف" يطرح فيه كيليطو إشكالية المؤلف التي تعد انشغال جوهري في

---

(1) عبد الفتاح كيليطو: "المقامات: السرد والأنساق الثقافية"، تر: عبد الكريم الشرقاوي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2 2001، ص8.

جل فصول هذا الكتاب"[1]؛ فإن هذا الكتاب يعنى بوضع ووظيفة المؤلف في العصر الكلاسيكي وبالجاحظ على الخصوص.

4-كتاب "الحكاية والتأويل":

لقد اقترح "عبد الفتاح كيليطو" في هذا الكتيب "قراءة لستة نصوص سردية البعض منها في الأدب والأخرى في الترجمة، ذاهبا إلى أن كتاب "أسرار البلاغة" يروي حكاية من الحكايات، تتمثل هذه النصوص السردية في: "الجرجاني والقصة الأصلية" و"الصياد والعفريت" و"زعموا أن" و"أبو العبر والسمكة" و"أبو سهل والجمل" و"ابن خلدون والمرأة" وتقديم قراءة جديدة لها"[2]، فقد دفع "عبد الفتاح كيليطو" من خلاله القارئ إلى إيجاد وإظهار ما يخفيه النص أو ما يعيبه الكاتب عن قصد أو من غير قصد، ثم ينسخ له شبكة علاقات محاولا تأويلها وبناء معنى كلي للنص.

(1) نبيل منصف: المغربي عبد الفتاح كيليطو في الكتابة والتناسخ: المؤلف كما فهمته الثقافة العربية القديمة www.alawan.com، 2019/02/21، 19:00.

(2) عبد الفتاح كيليطو: الحكاية والتأويل، دار توبقال للنشر، ط1، 1988، ص6.

الفصل الأول

حركة النقد الحديث في المغرب الأقصى

أولا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للنقد:

لقد استعمل لفظ النقد في اللغة العربية لمعان مختلفة من بينها:

جاء في "لسان العرب" في مادة (ن ق د): "«النَّقْدُ والتَنْقَادُ: تَمْيِيزُ الدَّرَاهِمَ وإِخْرَاجُ الزَّيْفِ منْهَا (...)، وفي حديث أبي الدرداء: (إن نَقَدْتَ النَّاسَ نَقَّدوكَ وإن تَرَكْتَهُمْ تَرَكَوكَ معنى نَقَدْتَهُمْ أي عِبْتَهُمْ واغْتَبْتَهُمْ؛ أي قابلوك بمثله»"[1].

وفي قاموس المحيط: "النَّقْدُ: تَمْيِيزُ الدَّرَاهِمِ وغيرها. كالتَّنقَادِ والانْتَقَادِ والتَّنَقُدِ"[2].

وجاء أيضا في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: "نَقْدْ: النون والقاف والدال أصلُ صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه من ذلك: النقد في الحافرِ، وهو تقشُّره. حافر نَقِدٌ: متقشِّرٌ. والنقد في الضِّرس تكسُّره وذلك يكون بتكشُّف لِيطه عنه"[3].

كما جاء أيضا النقد في اللغة: "«نقدت الدراهم وانتقدتها: إذا ميزت جيدها من رديئها وأخرجت زائفها، ومنها العيب»"[4].

هذا بالنسبة للمفهوم اللغوي أما بالنسبة للمفهوم الاصطلاحي فلم يخرج عن المفهوم اللغوي لدى النقاد العرب القدامى، وقد أخذ العرب كلمة النقد من قولهم "نقد الدرهم والدينار أي بين رديئة من جيده وسليمة من زائفة، وشبهوا كذلك الناقد بالصرفي الذي يقوم بفرز الدنانير والدراهم"[5].

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ن ق د)، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، م 3، ص425-426.

(2) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر، بيروت، لبنان، ط8 2005م ص322.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، ص467.

(4) أحمد بدوي طبانة: أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، دط، سبتمبر 1996، ص1.

(5) محمد زعلول سلام: تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع هجري، الناشر منشأة المعارف الإسكندرية، دط ص11.

فقد قاموا "بنقل دلالة النقد من نقد الدراهم والدينار إلى نقد الشعر وتمييزه"[1].

لم تكتسب الكلمة معناها الاصطلاحي إلا على يد "قدامه بن جعفر" (337هـ) حيث أنها تعد "أقدم محاولة اتخذت هذا المصطلح عنوان لهذه الممارسة العلمية للنقد ووصلت إلينا في كتابه الموسوم بـ: (نقد الشعر)"[2]، الذي يعد أول مصدر علمي أدبي يحمل كلمة نقد.

فقد صرح فيه بمفهومه للنقد قائلا: "علم جيد الشعر من رديئه"[3]، والذي سيبقى هذا المفهوم الشائع عند النقاد القدامى.

ثم "أخذ النقد العربي في الرقي والتعقد بتعقد حياة العرب الاجتماعية والثقافية والفلسفية"[4] إلى أن تبلور لنا المفهوم واكتمل.

يذهب "**أحمد شايب**" إلى أن النقد هو "دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازاتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها"[5].

وهذا ما ذهب إليه العديد من النقاد أمثال "**محمد مندور**" أن النقد في أدق معانيه هو: "فن دراسة الأساليب وتمييزها وذلك على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع ...منحى الكاتب العام، وطريقه في التأليف والتفسير والتفكير، والإحساس على السواء"[6]، أو هو "التقدير الصحيح لأي أثر فيه وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة إلى سواه"[7].

---

(1) ينظر: محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1 2006م، ص46.

(2) محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد، ص47.

(3) قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق وتعليق: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط د ت، ص62.

(4) مضر نوري شاكر الألوسي: البديهة والارتجال في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، المنهل، دط د ت ص25.

(5) أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1994، ص115.

(6) محمد مندور: في الأدب والنقد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفجالة، القاهرة، دط، دت، ص8-9.

(7) أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، ص116.

يعرف "**مجدي كامل وهبه**" النقد في كتابه معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب على أنه "مجموعة الأساليب المتبعة (مع اختلافها فاختلاف النقاد) لفحص الآثار الأدبية والمؤلفين القدامى والمحدثين بقصد كشف الغامض وتفسير النص الأدبي والإدلاء بحكم عليه في ضوء مبادئ أو مناهج بحيث يختص بها ناقد من النقاد"[1].

فالنقد في أوضح صورة هو "«تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة، أو إلى الشعر خاصة، يبدأ بالتذوق، أي: القدرة على التمييز ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم، خطوات لا تغني أحداهما عن الأخرى، وهي متدرجة على هذا النسق؛ كي يتخذ الموقف نهجا واضحا مؤصلا على قواعد جزئية أو عامة مؤيدا بقوة الملكة بعد قوة التمييز»"[2].

كما أنه يجب الوقوف على الغرض من دراسة النقد التي تتمثل في: "معرفة القواعد التي نستطيع بها أن نحكم على القطعة الأدبية أجيدة أم غير جيدة، فإذا كانت جيدة أو رديئة فما درجتها من الحسن أو القبح ومعرفة الوسائل التي تمكننا من تقويم ما يعرض علينا من الآثار الأدبية"[3].

مما سبق يمكننا القول بأن النقد: هو دراسة الأعمال الأدبية والإلمام بكل جوانبها بغية كشف جوانب الحسن والجمال والثناء عليها، وكشف مساوئه ونقائصه ومحاولة تصويبها.

---

(1) كامل مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984، ص417.

(2) إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن عشر، دار الثقافة بيروت، 1983، ص14.

(3) أحمد أمين: النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1387هـ-1967م، ص18.

ثانيا: حركة النقد الحديث في المغرب الأقصى:

إن جميع النهضات التي نعرفها مثل النهضة الأدبية والنهضة النقدية التي عبرت أيديولوجيا من بداية انطلاقها؛ أي إلى أصولها من أجل الارتكاز عليها في النقد الحاضر ونقد الماضي المنتج له، فحركة النقد المغربي الحديث كان لها امتدادا منذ القديم.

فالنقد الأدبي من أبرز مظاهر الأدب المعاصر، فقد تأثرت هذه الظاهرة في العصر الحديث بمباحث النقد الغربي و"الحركة الأدبية والنقدية بالمشرق العربي خاصة في مصر ولبنان، وفي أثار النقاد والمفكرين والتفاوت الملحوظ في تاريخ التكون وفي إيقاع التحول والتراكم المنجز، يتم تداركه وتعويضه برحاب الأفق المنهجي المنجز في الخطاب النقدي بالمغرب على امتداد العقود الثلاثة الأخيرة"[(1)].

الواضح من هذا أن الحركة النقدية بالمغرب ما هي إلا علاقة تأثر وتأثير بالنقد الغربي والمشرقي، وتفاعل الخطاب النقدي المغربي من خلال مرجعياته النظرية والإجرائية مع ثقافة الشرق والغرب، مع تميز وتقدير العالم العربي فهو لم يتكون من فراغ، وذلك لجدية الدراسات الأدبية المغربية وعمقها المعرفي والمنهجي هذا ما ساعد على تكون النقد المغربي خلال العقود الثلاثة.

لقد كان للنقد المغربي تأثير واضح وقوي للحركة النقدية بالمشرق وذلك للثقافة العلمية والإبداعية التي يتميز بها النقاد المغاربة، الأمر الذي ساعد حركة النقد في المغرب على التأثير في الشرق، ومحاولة النهوض بها "فبعد أن كانت المشرق هو المؤثر في خلق تيار نقدي في المغرب نجد المغرب حينئذ يلعب دور المؤثر ولم يقتصر تأثير المغرب على النقد بل تعد ذلك إلى الفنون الأدبية نفسها، إلا أن مصر كانت أكثر تقبلا للأثر المغربي من الشام والعراق"[(2)].

---

(1) ينظر: أحمد كمال زكي: النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، دار النهضة العربية، دط، بيروت، لبنان، 1430هـ-2009م، ص67.

(2) ينظر: إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب: من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري، ص561.

نلاحظ من هذه الفقرة أن النقد المغربي لعب دورا كبيرا في تنوير النقد المشرقي وخاصة مصر حيث أثر بشكل كبير عليها، فقد تذوقت منه، ومن فنونه، واستفادت منه ومن نصوصه الممتازة، وهذا ما جعلها قادرة على التأثر به.

كان لحركة النقد بالمغرب الأقصى دور كبير في مسار النقد بالعالم العربي مثل: مصر الشام، العراق، كما تعدى النقد إلى الفنون الأدبية.

ومن هنا تتحدد وضعية النقد الأدبي قياسا على خصوصيات حركيته وقياسا إلى عمق تفاعلاته مع المشرق، وقياسا إلى ما يعرفه الإبداع المغربي من تطور وبحث عن المغايرة.

وتعود الإرهاصات الأولى للنقد الأدبي الحديث بالمغرب "إلى العشرينات من هذا القرن والمثير للانتباه في هذا السياق هو أنه بينما كان النقد المغربي ما يزال يلتمس طريقه للوجود كانت الحركة الأدبية والنقدية بمصر وأقطار عربية تشهد رسوخ ما اصطلح عليه بـ:(المدرسة الجديد). لقد نهضت هذه الحركة على التجاور بين الذات التعبيرية والكلاسيكية"(1).

من خلال هذا، فإن الحركة النقدية بالمغرب وبتصورها التاريخية سيضفي عليها قدرا مضاعفا من السرعة في الإيقاع كما يظهر نوع من المفارقة في وضعية هذا النقد.

إن النقد الأدبي بالمغرب سيحقق في ظل هذا الوضع المتفاوت لتكونه انتقالات أساسية تمت عبر "ثلاث لحظات من تطوره وهي:

- اللحظة الإحيائية بين العشرينيات ونهاية الستينيات تقريبا، وتتميز بتبني النقاد لدواوين الشعر الصادرة حديثا في المغرب، وعناية المقالات النقدية بفن القصة والرواية.
- اللحظة التنويرية بأفق جدلي، وفيها عرف النقد المغربي البداية المنظمة بوصفه خطابا ليس له موضوعه المحدد، وغاية الناقد التحليل العملي للنصوص وفق مناهج جديد.

---

(1) ستانلي هايمن: النقد الأدبي ومدارسه، إحسان عباس، تر: إحسان عباس، محمد يوسف نجم، دار الثقافة، دط بيروت، لبنان، د ت، ص13.

- لحظة التجريب وهي حقبة تتواصل منذ التسعينات إلى اليوم، وفيها يتجه النقد إلى استنتاج المبادئ"[1].

لقد اهتم النقاد المغاربة في العصر الحديث بالأدب والمقاربات الصالحة لقراءته وإنشائه جاهدين في تغيير النظرة القديمة للأدب، القائمة على النقد الانطباعي الذاتي والبعد عن البلاغة القديمة، "فلعل النقد الأدبي على حداثة العناية به من أهم دراساته تذوق الأدب وتاريخه وتمييز عناصره وشرح أسباب جماله ورسم السبل الصالحة للقراءة والإنشاء...فأولئك الذين درسوا الآداب الغربية ووقفوا على ما فيها من أصول النقد وعلى هذه المذاهب السياسية والاجتماعية التي طبعت أثار الكتاب حاولوا أن يفرضوا هذه المذاهب والأصول على الأدب العربي"[2].

لقد كان اهتمام النقاد منصب بالأدب وبالتذوق به وشرحه والبحث عن جمالياته وأدبيته وفق مناهج غربية حديثة، طبعت عليهم وتأثروا بها محاولين تطبيقها على الأعمال العربية.

ومن بين المناهج والنظم التي تقرر فائدتها للنقد الأدبي والتي ظهرت في الساحة العربية المغربية هنا "تحظر العلوم الاجتماعية في الذهن أولا، فهي نبع ثري لم تصهرج فنونه بعد"[3].

لقد كان للمنهج والمقاربة الاجتماعية حضور قوي في المقاربات والنقد الأدبي بالمغرب حيث حاول الكثير من النقاد تطبيق المنهج الاجتماعي على الأعمال الأدبية وكان للعلوم الاجتماعية حضور قوي على الساحة العربية وغاية الباحث هنا هي الكشف عن إمداد الواقع في الخطاب الأدبي.

---

(1) سعيدة شريف: مسارات وتحولات النقد الأدبي في المغرب، archive.aawsat.com، 2019/04/30، 22:00.

(2) ينظر: إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب: من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري، ص561.

(3) أحمد كمال زكي: النقد الأدبي الحديث وأصوله واتجاهاته، ص67.

كما كان للمنهج التاريخي حضور قوي في الساحة المغربية"...ومعنى هذا هو إننا نفضل الأخذ بالمنهج التاريخي حتى عندما نحاول أن نضع للنقد حدوده وهذا هو المنهج الذي استقر الباحثون على جدواه منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى اليوم"[1]، ومن هذا نلاحظ أن المقاربة التاريخية كانت هي أول المقاربات التي أخذها النقاد عن الغرب وتأثروا بها في دراستهم النقدية.

أيضا: المقاربة السيميائية فهي "تركز في القراءة والتحليل على استنباط قوانين اشتغال النصوص والخطابات"[2].

تعمل هذه الدراسة على العلامات والاشتغال عليها، ومدى وجاهتها في قراءة الآثار الأدبية، حيث حاول النقاد المغاربة تطبيق المنهج السيميائي على الأعمال الأدبية العربية متأثرين بالغرب في محاولة الاستفادة من نتائج المعرفة، وبذلك عرف الدرس السيميائي المغربي جملة من الاتجاهات الوصفية منها الاتجاه السيميولوجي الذي يقارب الظواهر الأدبية باعتبارها علامات ورموز وإشارات، وبهذا أصبحت السيمياء من مناهج النقد في المغرب، وعلى سبيل المثال سعيد بن كراد الذي طبق هذا المنهج.

ومن المناهج أيضا التي طبقها الدارسون على الأعمال الأدبية في المغرب وكان لها حضور قوي نجد المقاربة الثقافية "فهي تأليف نقدي وثقافي بين سوسيولوجيا النص والخطاب"[3]؛ فالناقد يعمل في المقاربة الثقافية على تعدد المعارف وقراءة الخطاب الأدبي باعتباره مؤسسة مع الارتكاز على السنن والتقاليد الأدبية حيث يقوم الناقد في دراسته وفق الثقافة التي أنجز فيها.

---

(1) محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 1996، ص10.

(2) عبد الحميد عقار: تطور النقد الأدبي بالمغرب بحثا عن الاتساق النظري والإنتاجية المعرفية www.aljabriabed.net، 2019/05/01، 23:30.

(3) أحمد كمال زكي: النقد الأدبي الحديث وأصوله واتجاهاته، ص67.

تعد هذه التقنيات النقدية الجديدة "فروض أساسية في الفكر الإنساني الحديث التي أخذت من الغرب ويعود الفضل في هذه الفروض إلى أربعة علماء: "داروين"، "ماركس" "ريزر" و"فرويد"، والعلاقة بين مختلف هذه المقاربات هي علاقة تجاور"[1].

إذا نظرنا إلى التطور الأدبي فإنه من الطبيعي أن تنعكس هذه التطورات على الدراسات النقدية في العالم العربي وخاصة في جانبها التطبيقي وهكذا بقي النقد العربي متأثر بالمتغيرات الغربية، وحاول النقاد تجديد المناهج النقدية الأدبية عن طريق اتصالهم بالثقافة الغربية وأكدوا أن للنقد قواعد فنية.

تمثلت الإرهاصات الأولى للنقد الأدبي بالمغرب في مجموعة من المؤلفات منها: "كتاب "مسامرة الشعر والشعراء" للشاعر عبد الله القباج، وكتاب "التوابع والزوابع" لابن شهيد، وكتاب "طبقات الشعراء" لأحمد النميشي و"الكتابة والكتاب" لعبد الحميد الرندي (1924)"[2].

تعد كتابات "طه حسين والعقاد وميخائيل نعيمة"[3]، من الكتب التي ساعدت في إرساء النقد المغربي وخاصة كتاب الغربال لميخائيل نعيمة.

فيعود الفضل في بلورة أسس هذه اللحظة النقدية وخطاباتها إلى جملة من الكتاب والأساتذة "وتقدم تجربة "نجيب العوفي" مثالا واضح الدلالة في هذا السياق في كتبه "درجة الوعي في الكتابة" 1980م، و"جدل القراءة"، ومن بين العناوين التأسيسية اللافتة: "فن

---

(1) عبد الحميد عقار: تطور النقد الأدبي بالمغرب بحثا عن الاتساق النظري والإنتاجية المعرفية www.aljabriabed.net، 2019/05/01، 23:30.

(2) عثمان موافي: دراسات في النقد العربي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، دط، 2016م، ص28.

(3) المرجع نفسه، صفحة نفسها.

القصة في المغرب" 1914م-1966م، "دينامية النص الروائي لأحمد مندور"، "الأدب والغرابة" 1982م، "الغائب" 1987 "الحكاية والتأويل" لـ عبد الفتاح كيليطو "[1].

كما كان للباحثين المغاربة دورا كبيرا في حركة النقد في المغرب من خلال الترجمة التي أدت دورا إيجابيا في هذه الحركة منها:" "ترجمة مورفولوجيا الخرافة" 1986 لـ "إبراهيم الخطيب" ترجمة "سيميولوجيا الشخصيات الروائية" 1990 لـ "سعيد بن كراد""[2].

وهناك وجه آخر لحركة الترجمة بالمغرب ويتعلق باستعادة بحوث جامعية أو دراسات نقدية ألفها مغاربة باللغة الفرنسية مثل "كتاب عبد الفتاح كيليطو "المقامات: السرد والأنساق الثقافية" ترجمة عبد الكبير الشرقاوي 1993"[3].

من بين هذه المشاريع أيضا نذكر "منحى عبد الفتاح كيليطو في إعادة قراءة العاشقة والعالمة لتراث السردي العربي في مغايراته الخطابية ومشروع محمد مفتاح وتركيزه على الانتظام الثقافي والمفاهيم العلمية الحديثة"[4].

أصبحت الحركة النقدية بالمغرب تشكل جزءا من الحركة الفكرية والفلسفية وتجليا من تجليات النشاط الذهني والمعرفي بالمغرب المعاصر مثلما غدت رافدا من روافد التطور والتجديد في الحركة النقدية بالعالم العربي ككل.

وبناءً على ما تقدم يمكن القول بان أعمال وجهود النقاد وإن كان كل منهم يشكل حقلا مستقلا بذاته، فهي تعتبر الأسس التي بنيت عليها الحركة النقدية في المغرب.

---

(1) ينظر: عبد الحميد عقار: تطور النقد الأدبي بالمغرب بحثا عن الاتساق النظري والإنتاجية المعرفي www.aljabriabed.net، 2019/05/01، 23:30.

(2) ينظر: سعيد عاهد، ليلى بارع: نقاد مغاربة يحاورون المنجز النقدي الأدبي المغربي، www.maghress.com 2019/04/12، 20:30.

(3) المرجع نفسه: www.maghress.com.

(4) ينظر: المرجع نفسه.

ثالثا: أهم رواد حركة النقد في المغرب الأقصى:

1-محمد مفتاح:

لقد سجل محمد مفتاح بقلمه ترجمة لسيرته حين قال: "أنا محمد مفتاح ابن القيرواني المولود عام 1942م بالدار البيضاء (المغرب)، حفظت القرآن حفظا متقنا في سن مبكر وحصلت على الشهادة الابتدائية 1960م، ثم دخلت إلى مدرسة تكوين المعلمين وتخرجت منها سنة 1960م-1961م"[(1)].

وبعد هذه الفترة استمر محمد مفتاح التعليم من الجامعات المغربية ومعاهدها، وتأكيد ذلك في قوله "حصلت على شهادة البكالوريا السادسة الأصلية عام 1963م"[(2)].

إلى جانب هذه الروافد التعليمية، نشير كذلك إلى "وقوعه تحت مؤثرات البيئة الاجتماعية التي نشأ فيها، فهي الركن الأساس في توجهه وفكره وذلك من خلال التحقيق في التراث"[(3)].

محمد مفتاح "ناقد مغربي وحداثي، طلع في ميدان النقد مطلع الثمانينات بكتابه "سيمياء الشعر القديم" عام 1982م، ثم أصدر كتابه الثاني "تحليل الخطاب الشعري" 1985م، ثم تتابعت كتبه "دينامية النص" 1987م، "مجهول البيان" عام 1990م و"التلقي والتأويل" عام 1994م، و"التشابه والاختلاف" عام 1996م، ثم "الخطاب الصوفي" عام 1996"[(4)].

---

(1) ينظر: سميحة بن نوي: آليات تحليل الخطاب الشعري من منظور سيميائي عند محمد مفتاح: كتابه تحليل الخطاب الشعري استراتيجية الخطاب –أنموذجا-، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015/ 2016 ص83.

(2) المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

(3) المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

(4) المرجع نفسه: ص84.

فقد قدم محمد مفتاح آراء نقدية في النقد العربي والمغربي خاصة منها من خلال مناظرة له في أبو ظبي مع محمد الحمامصي من خلال أسئلة: "كيف ترى النقد الأدبي في عالمنا العربي يجيب النقاد بمعنى الكلمة قد يعدون على الأصابع لأن الناقد يجب أن يكون له بعض الايمان بالمفاهيم العلمية واللسانية مثلا عندما نقول تناسل نصي ونمو، أكون أتحدث عن النص كجسد". (1)

فهو يدعو إلى استخدام واستعمال مفاهيم ومصطلحات علمية في النقد الأدبي من أجل التطور والتغيير والخروج عن المالوف.

2-سعيد يقطين:

ولد سعيد يقطين "بمدينة الدار البيضاء بتاريخ 8 ماي 1955، تابع دراسته العليا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس ثم أكمل بكلية الآداب بالرباط، حيث حصل على شهادة استكمال الدروس سنة 1983م وعلى دبلوم الدراسات العليا سنة 1988م، يشتغل حاليا بكلية الآداب بالرباط"(2).

بدأت رحلة سعيد يقطين الأدبية "بالنشر سنة 1974م، والتحق باتحاد كتاب المغرب سنة 1976م، كتب الشعر حتى سنة 1977م، له مجموعة من الدراسات الأدبية بعدة منابر: "العلم"، "المحرر"، "أنوال"، "الاتحاد الاشتراكي"، "آفاق"، "الثقافة الجديدة" "المدينة" "علامات".

إضافة إلى ذلك مجموعة من الدراسات التي أصدرها منها ما هو نقدي ومنها ما هو أدبي نذكر منها:

---

(1) منة محمد الحمامصي، النقاد الحقيقيون يعدون على الأصابع، www.meddie-east.online.com، 2019/06/25، 09:30.

(2) ينظر: توفيق خلفة، قضايا السرد: كتاب السرد العربي مفاهيم وتجليات السعيد يقطين، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015/2014، ص6-7.

- ✓ القراءة والتجربة: حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد في المغرب 1985.
- ✓ تحليل الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبشير 1989م.
- ✓ انفتاح النص الروائي: النص والسياق 1989م.
- ✓ الرواية والتراث السردي: من أجل وعي جديد بالتراث 1992 م.
- ✓ الكلام والخبر: مقدمة السرد العربي 1997م.
- ✓ معجم السرديات: 2001م.
- ✓ من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي 2005.
- ✓ النص المترابط ومستقبل الثقافة العربية: نحو كتابة عربية رقمية 2008م[1].

من أبرز وأهم آراء سعيد يقطين النقدية رأيه في تطور السرد يقول: "السرد موجود أبدا حيت ما وجدت الحياة ولكن الوعي به حتى في المغرب لم يتحقق إلى في الستينات من القرن الماضي مع تطور تحليل الخطاب السردي وظهور علمين يهتمان به في الدراسات السردية الغربية هما السرديات والسيميائيات الحكائية".[2]

من هذا يرى يقطين أن تطور السرد عند العرب ما هو إلا من خلال الغرب وبصفة خاصة عند شكلانيين الروس فلاديمير بروب وبفضله استطاع أن يرفد السرد أو النقد السردي.

3-حميد الحميداوي:

يعد حميد لحميداني من أبرز الأسماء المغربية التي أغنت الخزانة الأدبية المغربية والعربية بعدد كبير من المؤلفات النقدية في الرواية والقصة القصيرة فقد "ولد حميد لحميداني

(1) محمد الحمامصي: سعيد يقطين: الأدب يلعب دورا مهما فيما سيحدث، www.alarab.com، 2019/04/25 .17:30

(2) مروان ياسين الدليمي، النقد السردي عند سعيد يقطين تنوع المناهج النقدية والمنطلق التاريخي، www.elquds .com.ur.، 2019/06/25، 20:30.

سنة 1950 ببوعرفة، حيث تلقى تعليمه بمدرسة النهضة مكناس، التحق بكلية الأدب والعلوم الإنسانية وبالمدرسة العليا للأساتذة سنة 1972م، حاز على دبلوم الدراسات العليا سنة 1982م، من كلية الأدب بفاس، كما حصل على دكتوراه دولة في الأدب الحديث سنة 1989م من كلية الأدب بالرباط، يشتغل أستاذ بكلية الأدب بفاس دخل مجال النشر سنة 1979م بظهور روايته "دهاليز الحبس القديم"، ومقال عن الرواية بمجلة "أقلام" المغربية"[(1)].

لقد كان حميد لحميداني "عضو في هيئة تحرير مجلة "دراسات أدبية سيميائية لسانية" التي أسسها رفقة محمد العمري سنة 1987م، التحق باتحاد كتاب المغرب سنة 1986م"[(2)].

فقد كان "لحميد لحميداني نتاج نذكر منه:

- دهاليز الحبس القديم 1979م.
- من أجل سوسيولوجيا الرواية "نقد" 1984م.
- الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي "دراسة بنيوية تكوينية" 1985م.
- أسلوبية الرواية "مدخل نظري" 1989م.
- سحر الموضوع "نقـد" 1989م.
- النقد الروائي والإيديولوجي "نقد" 1991م.

حاز حميد لحميداني على جائزة "كتار" للرواية في كل من سنة 2015، 2016، 2017 2018 على التوالي"[(3)].

قدم الناقد حميد لحميداني آراء نقدية كثيرة منها رأيه في القصة القصيرة كما جاء في كتابه (نحو نظرية منفتحة للقصة القصيرة جدا قضايا ونماذج تحليلية).

---

(1) نادية شفيق: رؤى جديدة في النقد العربي لـ "حميد لحميداني، معجب العدواني، إبراهيم الحجري، سعيد العمري"، مجلة الثقافة الجزائرية، العدد 32، 2010، ص32.

(2) ينظر: المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

(3) ينظر: المرجع نفسه: الصفحة نفسها.

يقول "البحث في نظرية ألق جدا هو بحث استيمولوجي بامتياز وهو مثيل البحث في موضوع نقد النقد الأدبي"[1]

ومن هذا فالناقد يقصد هنا معرفة المناهج التي اعتمدها الباحث وتناولها للظاهرة المدروسة دون ذكر أسماء النقاد وتتبع مسار القصة.

4-محمد بنيس:

هو "شاعر مغربي، وصف بأنه من أبرز شعراء الحداثة في العالم العربي، ولد بنيس عام 1948م في مدينة فاس بالمغرب، بدأ تعليمه في الكتاب في سن العاشرة بالمدرسة العمومية عام 1958م، وتابع دراسته في الابتدائية والثانوية والجامعية في فاس، حصل على البكالوريا سنة 1972م، وفي عام 1978م حصل على دبلوم الدراسات العليا من جامعة فاس تحت عنوان "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب" وفي 1988م حصل على دكتوراه الدولة في موضوع "الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها"[2].

لقد "عمل محمد بنيس عام 1980م أستاذ الشعر العربي في جامعة محمد الخامس بأكدال بالرباط؛ فقد نشر قصائده ومقالاته الأولى وهو طالب، عام 1967م بجريدة "العلم" المغربية ومجلات وصحف عربية ودولية كمجلة "مواقف" "[3].

لقد قام محمد بنيس "بنشر ديوانه الأول عام 1969م، حيث أسس مع مصطفى المسناوي 1974م مجلة "الثقافة الجديدة" وانخرط في اتحاد الكتاب المغرب 1970م.

شارك في مهرجانات شعرية وندوات على المستوى العربي والأوروبي والأمريكي.

(1) جميل لحميداوي، حميد لحميداني والنظرية المنفتحة للقصة القصيرة جدا، www.maghress.com، 2019/06/25، 10:00.

(2) ينظر: حليمة خلفي: إشكاليات المنهج في تجربة محمد بنيس النقدية "الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها نموذجا" ص170.

(3) ينظر: المرجع نفسه: ص172.

ترجم من الفرنسي وإلى العربية أعمالا لـ "عبد الكبير الخطيبي" و"برنار" و"نويل" و"جاك" وغيرهم"[1]. ألف أكثر من ثلاثين كتابا شملت أعماله الشعرية ودراسات عن الشعر المغربي والعربي الحديث.

لقد حصل محمد بنيس على عدة جوائز شعرية عديدة محليا وعربيا ودوليا منها: جائزة "المغرب الكبرى للكتاب" عن ديوانه "هبة الفراغ"، وجائزة "الأطلس الكبرى للترجمة" إلى الفرنسية عن ديوانه "نهر بين جنازتين". ونال جائزة "الثقافة المغاربية" في تونس[2].

5-سعيد بن كراد:

يعد سعيد بن كراد "ناقدا ومترجما مغربيا وأستاذ السيميائيات بكلية الأدب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بأكدال بالرباط (المغرب)، فهو من أبرز المتخصصين في السيمياء في المغرب والعالم العربي ككل، نشر عشرات المؤلفات منها، "وهج المعاني" "سيميائيات الأنساق الثقافية" عام 2013م، وعدد من الترجمات منها "رسالة في التسامح" لـ "فولتير" 2015م، "دروس في الأخلاق" لـ "امبرتو إيكو" 2010م"[3].

هكذا تعاقبت أعماله وكتبه التي أصبحت مراجع أساسية في مجال السيمياء يعتمد عليها كل باحث وناقد ودارس في مجال السيمياء في تحليل النص الأدبي سيميائيا.

(1) ينظر: حليمة خلفي: إشكاليات المنهج في تجربة محمد بنيس النقدية "الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها نموذجا"، ص170.

(2) ينظر: المرجع نفسه، صفحة نفسها.

(3) www.saidbengerad.net، 2019/04/29، 13:00.

شغل سعيد بن كراد "مدير مسؤول لمجلة علامات التي صدر عددها الأول سنة 1994م وهي مجلة مخصصة في مجال السيميائيات وشغل أيضا أستاذ السيميائيات بكلية الأدب بالمغرب"[1].

تحصل سعيد بن كراد على "شهادة دكتوراه السلك الثالث، جامعة السوربون "باريس فرنسا"، وشهادة دكتوراه دولة في السيميائيات كلية الآداب جامعة "مولاي إسماعيل".

عمل سعيد بن كراد في:

- ✓ كلية الأدب والعلوم الإنسانية "جامعة محمد الخامس الرباط".
- ✓ أستاذ في السيميائيات"[2].

تحصل سعيد بن كراد على "جوائز منها:

- ✓ حاصل على جائزة "المغرب" في الترجمة 2010م.
- ✓ حاصل على جائزة "الأطلس الكبير" في الترجمة، فرنسا 2006م.
- ✓ حاصل على جائزة بدر عبد الحق التي تمنحها رابطة الكتاب الأردنيين 2014م"[3].

لقد "ألف سعيد بن كراد الكثير من المؤلفات أهمها:

- ✓ تجليات الصورة: سيميائيات الأنساق البصرية، المركز الثقافي للكتاب بيروت 2019.
- ✓ سيميائيات النص: مراتب المعنى، ضفاف الأمان، الاختلاف بيروت،2018.
- ✓ كتاب بين اللفظ والصورة 2017م.

(1) فايزة علال: آليات تطبيق المنهج السيميائي من خلال كتاب السيميائيات مفاهيمها وتطبيقها لسعيد بن كراد، مذكرة ماستر جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2017/2016، ص37.

(2) المرجع نفسه: صفحة نفسها.

(3) المرجع نفسه: ص38.

- ✓ كتاب البحث عن المعنى 2017م.
- ✓ كتاب وهج المعاني: سيميائيات الأنساق الثقافية 2013م.
- ✓ كتاب السرد الروائي وتجربة المعنى 2008م.
- ✓ كتاب سيميولوجية الشخصيات الروائية 2003م.
- ✓ كتاب النص السردي 1996م.
- ✓ كتاب شخصيات النص السردي 1995م[1].

لقد "ترجم سعيد بن كراد الكثير من الأعمال الأدبية الغربية منها:

- ✓ الزاعودار: أنا أو سيلفي إذا أنا موجود 2019م.
- ✓ امبيرتو إيكو: دروس في الأخلاق 2010م.
- ✓ غريماس: فونتني "سيميائيات الأهواء" 2010م.
- ✓ امبرتو إيكو: آليات الكتابة السردية 2009م[2].

فقد "كتب العديد من المقالات منها:

- ✓ الإشهار المعرب 2012م.
- ✓ الزمانية واحتمالات السرد 2011م.
- ✓ الأبطال للقمامة 2011م.
- ✓ المرأة والكتاب 2008م.
- ✓ الحجاب حاجة دينية أم إكراه ذكوري 2007م.
- ✓ الرمزية والمخيال الواقعي 1995م.
- ✓ الكلمات والنساء 1997م.

(1) فايزة علال: آليات تطبيق المنهج السيميائي من خلال كتاب السيميائيات مفاهيمها وتطبيقها لسعيد بن كراد، ص38.
(2) www.saidbengerad.net، 2019/04/30، 08:00.

- ✓ السيميائيات السردية 1992م.
- ✓ طبيعة الدليل اللساني 1989م"[1].

نستنتج أن الحركة النقدية وجدت طريقها في المغرب من خلال هذه الشخصيات الرائدة التي أسهمت في مسار تقدم النقد الأدبي المغربي وذلك لحيوية أشخاصها "نقادها" الذين منحتهم النهضة الأدبية في إقليمهم بعض السمات الإقليمية واستطاع أصحابها أمثال: "محمد مفتاح" "سعيد يقطين" "محمد بنيس" وغيرهم أن يعالجوا كل القضايا النقدية وأضافوا لها بعض المصطلحات الجديدة.

وممن حملوا هذا اللواء نجد "عبد الفتاح كيليطو" الذي عالج بعض القضايا النقدية في الساحة المغربية بمناهج نقدية مع استحضار كامل وواضح للتراث الأدبي.

(1) www.saidbengerad.net، 2019/05/01، 19:00.

الفصل الثاني

جهود عبد الفتاح كيليطو النقدية

المشروع النقدي لـ"عبد الفتاح كيليطو":

أصبح البحث في التراث العربي وقراءته يستقطب كثيرا من النقاد العرب لتقديم دراسة جديدة له من ناحية، ومن ناحية أخرى إثراء أدبنا العربي وإحيائه، فقد تمثلت تجربة "عبد الفتاح كيليطو" في قراءته للتراث مجموعة من الجهود النقدية أسس بها نظرية جديدة في الدراسة النقدية العربية.

فالتراث هو مقوم من مقومات الذات، و"المخزون الثقافي المتوارث من قبل الأجداد والمتمثل على القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية، بما فيها من عادات وتقاليد سواء كانت هذه القيم مدونة في التراث أم مبثوثة بين سطورها، أو متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن، وبعبارة أكثر وضوحا: إن التراث هو روح الماضي وروح الحاضر وروح المستقبل بالنسبة للإنسان الذي يحيا وتموت شخصيته وهويته إذا ابتعد عنه، سواء في أقواله أو أفعاله"[(1)]؛ فالمقصود من التراث هنا هو كل ما خلفه لنا أجدادنا وآبائنا من أفعال وأقوال فهو ثروة كبيرة من العادات والتقاليد الدينية والتاريخية والشعبية والحضارية.

فقد قدم أيضا "حسن حنفي" في تعريفه للتراث قائلا: "التراث هو مجموعة التفاسير التي يعطيها كل جيل بناء على متطلباته الخاصة، وإن الأصول الأولى التي صدر منها التراث تسمح بهذا التعدد، لأن الواقع هو أساسها الذي تكونت منه"[(2)].

فقد قدم هنا "حسن حنفي" مفهوم التراث الذي هو وليد الواقع على أنه إعادة تفسيره لحاجة كل عصر واحتياجاته الخاصة، فقد تختلف هذه التفسيرات وتتعدد لأن لكل جيل متطلباته يختص بها وما يتماشى معه.

(1) سيد علي إسماعيل: أثر التراث في المسرح المعاصر، مؤسسة هنداوي سي أي سي، ص38-39.

(2) حسن حنفي: التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط4، لبنان، 1992 ص15.

إن هوس عبد الفتاح بالتراث والسرود العربية القديمة يعود إلى "إزالة ما لحق بالأدب الكلاسيكي من قبل مستشرقين وعرب من أفكار سابقة"[1]، هذا من جهة ومن جهة ثانية "تجديد النصوص القديمة على ضوء الأسئلة الجديدة التي تطرحها العلوم الإنسانية وإعادة كتابة هذه النصوص ذاتها"[2]؛ أي أنه أراد محو غبار النسيان عن هذه المؤلفات.

إن ولع كيليطو بالتراث دفعه إلى تقديم أشكال جديدة من القراءة له "قراءة نابضة بالتأويل أو كما يسميها هو القراءة العالمة"[3] في كتابه "الأدب والغرابة".

ومن الواضح أن قضية التراث شغلت عبد الفتاح كيليطو ومازالت تشغله بوصفه باحثا وناقدا، فنجد تعاطي كيليطو لهذه القضية أكثر ممن تعاطاها غيره من النقاد الآخرين وأعطاها جزءا كبيرا من اهتمامه.

إن مشروع عبد الفتاح كيليطو النقدي انطلق من عتبة مساءلة المفاهيم النقدية والأدبية في كتابه "الأدب والغرابة"، الذي يعد بمثابة مهاد نظري لمشروعه من خلال رؤية جديدة أضافها إلى مجهودات النقاد الآخرين في كيفية التعامل مع النص الكلاسيكي والطريقة التي يتعامل بها مع النص التراثي السردي.

تركت أعمال عبد الفتاح كيليطو النقدية أثرا بالغا في قراءة المتون التراثية بداية من كتاب "الأدب والغرابة" وكتاب "المقامات" مرورا بكتاب "الحكاية والتأويل" ثم كتاب "الغريب" محاولا بذلك تقديم نموذج في المقاربة النصية التحليلية الثقافية ليجعل منه معاصرا.

لذلك سنخوض غمار هذه المقاربات النصية للكشف عن مناطق السحر فيها.

(1) عبد الفتاح كيليطو: المقامات، ص219.

(2) المرجع نفسه: ص220.

(3) عبد الفتاح كيليطو: الأدب والغرابة، ص41.

أولا: قراءة نقدية في كتاب "الأدب والغرابة: دراسة بنيوية في الأدب العربي":

إن كتاب "الأدب والغرابة" هو قراءات نقدية مختلفة ومتعددة للأدب العربي القديم ويمكن عده "بمثابة مدخل لنقد أدبي جديد يأخذ على عاتقه التراث العربي وكذلك النظريات الحديثة المتصلة بموضوعة الكتابة"[(1)]؛ بمعنى أن كتاب الأدب والغرابة ما هو إلا محاولة لتجربة نقدية مغربية، سعت إلى تغيير النقد نحو التقدم، وذلك ما نلاحظه في كتابه من خلال كتابته عن الثقافة العربية الكلاسيكية بمناهج أكثر حداثة تجريبا وتأصيلا بسبب انفتاحه على الأدب الغربي ومناهجه واطلاعه على التراث العربي القديم.

لقد حاول عبد الفتاح كيليطو من خلال كتابه "الأدب والغرابة" تقديم فهم مختلف تقديم لمسة للنقد في قراءاته النقدية، وهذا يتضح عند الناقد بوقوفه عند "مفهوم الأدب النوع، النص، تاريخ الأدب، السرد"[(2)]، حيث ينطلق كيليطو من فكرة مفادها ومؤداها أن الدراسات الأدبية لم تهتم بتعريف الأدب، لأنه معروف ولا حاجة إلى تعريفه، وانطلاقا من هذه الفكرة يسعى كيليطو في قراءته النقدية إلى مقاربة النص الأدبي ومفهوم الأدب والنوع الأدبي وتاريخ الأدب والسرد.

1- النص الأدبي:

ينطلق الكاتب من ثنائية الأدب والنص مؤكدا أننا نستعمل كلمة النص بطريقة اعتباطية دون مساءلة دلالاته اللغوية والاصطلاحية، ومقاصده في حديثنا المدرسي وفي مناسبات أخرى نستعمل كلمة أدب إلا أننا في الغالب لا نفكر أو لا نرغب في تحديدها وتوضيح معالمها فكأن المدلول الذي تؤديه معروف لا يشكل معضلة خلفية، وهكذا نلاحظ

(1) عبد الفتاح كيليطو: الأدب والغرابة، ص9.

(2) المصدر نفسه: ص14.

أن مقرراتنا سواء بالعربية أو بالفرنسية لا تضمن أي فقرة تعنى بهذه المسألة وتتناولها والغريب أن العديد من الكتب تمضي دون الحاجة إلى تعريف الكلمة"[1].

لقد كانت لكيليطو لمحة نقدية جديدة أراد توصيلها وإيضاحها بطريقة غير مباشرة من خلال مفاهيم نقدية وإعطاء تعاريف نقدية جديدة، حيث عرف الناقد النص عن طريق مفهوم المخالفة بمقابلته مع اللانص. مثال ذلك ما جاء به "النص/ اللانص، الثقافة/ اللاثقافة نظام/ لانظام"[2].

فالنص حسب كيليطو هو: الذي يتميز بالنظام والانفتاح ويحمل مدلولا ثقافيا "كيفما كان الحال فإنه لا يكفي أن تكون هناك جملة أو مجموعة من الجمل، سواء كانت شفوية أو مكتوبة لنقرر بأنها نص لابد شيء آخر، لابد أن تحكم عليها الثقافة المعنية...العلمية تتم إذ أضاف إلى المدلول الثقافي يكون ذا قيمة"[3]؛ فالنص عند كيليطو هو الذي تحكم عليه ثقافة، كما يكون أيضا النص غامض الدلالة أي يستند إلى الغرابة والانزياح والخرق بدلا من الألفة والكلام العادي السوقي، فالنص حسب كيليطو هو الذي يتميز بالنظام والانفتاح والتفسير والتأويل وقابلا للاستشهاد به حينها ينسب للمؤلف، أي لابد أن يكون المؤلف مرموقا في الساحة الثقافية، كما أكد كيليطو على المؤلف المعترف بقيمه تصدر عنه نصوص وهو في نظره عامل من العوامل المحددة للنص بالإضافة إلى غموض الدلالة.

أما كلمة الأدب عند عبد الفتاح كيليطو فهو يرى أن استعمالها بمفهوم الأدب الغربي littérature "أول ما نقوله هو أننا اليوم لا نكاد نستعملها بالمدلول الذي كان لها في الثقافة الكلاسيكية، وإنما نستعملها بمدلول كلمة littérature، وفراق بين أن نقول أدب وأن نقول littérature، ولعلنا سنقر بهذا إذا حاولنا ترجمة عنوان الأدب الكبير أو الأدب الصغير

(1) عبد الفتاح كيليطو: الأدب والغرابة، ص15.
(2) المصدر نفسه ص16.
(3) المصدر نفسه: ص17.

لابن المقفع بالفرنسية"[1]؛ يعني هذا الدارسين العرب المحدثين درسوا الأدب الحديث والقديم بمقاييس الأدب الغربي بإسقاط التصورات المعاصرة على ما ألف في القرون السابقة.

لهذا دعى كيليطو في تجربته النقدية إلى تاريخ الأدب القديم أن يحترم الناقد جهد الإمكان المدلول القديم وبين التطورات التي مر بها مع رفض المعنى القديم للأدب الذي يبحث عن الخصائص البنيوية في شتى أجناسها.

هذا وإن كلمة أدب littérature عند كيليطو ما هي إلا نتاج للمذهب الرومانسي التي كانت تدعو إلى مزج الأجناس الأدبية، حيث كانت الكلاسيكية حينها تدعو إلا الفصل في الأنواع الأدبية "وقد تبلور داخل الرومانسية الألمانية وبالتدقيق داخل ما يسمى مجموعة "بينا" المكونة من أسماء كنوفاليس، وشيلينغ والأخوين شليغل"[2]، كانت تدعو هذه المجموعة إلى وحدة الأنواع الأدبية داخل الخطاب الواحد.

يقر كيليطو أن تعريف الأدب غير موجود، وأن هناك عدة تعريفات لا تشمل الأدب وتبقى هذه التعريفات عاجزة عن الإحاطة بأقسام أخرى وكمثال عن ذلك "التعريف الأول يرى في النص الأدبي الإحالة على عالم الأشياء وشخصيات وأحداث خيالية، أما التعريف الثاني فإنه ينطلق من "الوظيفة الشعرية" كما حددها جاكبسون"[3]؛ فإن الناقد كيليطو يرى أن الأدب مازال لم يحدد بدقة ما دمنا لم نضع نظرية عامة للخطابات.

والفشل في تعريف الأدب عنده يرجع إلى الإصرار على دراسة الخطاب الأدبي بمعزل عن الخطابات الأخرى، فهو يرى أن محاولة تعريف الأدب محاولة سابقة لأوانها وتنتج إلا في إطار نظرية شاملة.

---

(1) عبد الفتاح كيليطو: الأدب والغرابة، ص22.

(2) المصدر نفسه: ص21.

(3) المصدر نفسه: ص23.

2-النوع الأدبي (تصنيف الأنواع):

اعتمد كيليطو مفهوم الأجناس الأدبية إلى المقاربة، فهو يرى أن كل نوع يفتح أفق انتظار خاصة به، حيث قارب بين المأساة والملهاة "ذلك أن كلمة "مأساة" ستجعلني أتنبأ بالجو العام للمسرحية وبمجرى معين للأحداث: سأتخيل الآن العنف مسيطر على العلاقة بين الأبطال هذا الاستعداد الفكري لن أجده في نفسي، ما ذهبت لمشاهدة ملهاة، انطلاقا من هذه الملاحظة يمكن القول أن كل نوع أدبي يفتح أفق انتظار "[1].

فهو يرى بأن لكل نوع أدبي أفق خاص به، ففي المأساة أفق انتظار معينة عكس أفق انتظار ننتظرها في الملهاة، وهكذا مع كل الأجناس الأدبية.

اقترح كيليطو تصنيفا للأنواع يستند إلى تحليل علاقة المتكلم بالخطاب "التصنيف الذي أود اقتراحه يعتمد على تحليل علاقة المتكلم بالخطاب، ويعني بالخصوص بمسألة إسناد الخطاب وما يترتب على الإسناد من أنماط"[2].

حيث "صنف الأنواع طبقا لإسناد الخطاب وترتب عنها أربعة أنماط خطابية:

- المتكلم يتحدث باسمه: الرسائل، الخطاب، العديد من الأنواع الشعرية القديمة.
- المتكلم يروي لغيره: الكتب، الأخبار.
- المتكلم ينسب لنفسه خطابا لغيره.
- المتكلم ينسب لغيره خطابا يكون هو منشئه، هنا حالتان: إما لا يفطن إلى النسبة المزيفة فيدخل الخطاب ضمن النمط الثاني، وإما يفطن مثال ذلك استشهد الناقد بـ "لامية العرب" التي أنشأها خلف الأحمر ونسبها إلى الشنفرى"[3].

(1) عبد الفتاح كيليطو: الأدب والغرابة، ص23.
(2) المصدر نفسه: ص25.
(3) المصدر نفسه: ص29.

كانت للناقد نظرة نقدية مخالفة ومغايرة في تصنيف الأنواع الأدبية لما سبقوه من الباحثين حيث ركز على الإسناد الخطابي في تصنيفه للنوع الأدبي وهو الخطاب الأدبي والمخاطب (المنتج) و(ناتج الخطاب).

3-تاريخ الشاعر:

لقد تتبع الناقد عبد الفتاح كيليطو تاريخ الشاعر في علاقته مع شعره ومحيطه خلال المرحلة الكلاسيكية رافضا عند دراسة الشاعر الدراسة التاريخية الكلاسيكية التي تهتم بحياة الشاعر بإسهاب وذكر أحواله النفسية "كتب الكثير عن الشعر العربي القديم إلا أن هناك ميدانا مزال ينظر من يدرسه وهذا الميدان هو الشاعر. لا شك أن القارئ سيقطب ويقول: كل دراسة حول الشعر تتضمن نبذة عن حياة الشاعر وتحاول اكتشاف علاقة بين الشاعر وإنتاجه...إلا أنني أقصد هنا الدراسة التي تعقد فصلا كاملا للكلام عن حياة الشاعر"[1]، من هذا فالناقد يرفض كل الرفض الدراسة الكلاسيكية التي تهتم بحياة الشاعر وبيئته ومحيطه، ويقترح كيليطو أن نجيب عن مجموعة من الأسئلة النصية الداخلية "ما الدافع إلى نظم قصيدة أو أبيات من الشعر"[2].

يرى كيليطو أن الشاعر في الجاهلية كان شاعر القبيلة بامتياز، وكل شعر ذاتي أو تأمل شخصي، وفي العصر العباسي انحطت مرتبة الشاعر وصار النقاد يفضلون الكاتب على الشاعر، وأصبحت مهمة الشاعر الاسترزاق كما حدد تصورا للطبيعة: شاعر القبيلة في العصر الجاهلي وشاعر الانتماء العقائدي في العصر الإسلامي والأموي، وشاعر الاسترزاق في العصر العباسي.

---

(1) عبد الفتاح كيليطو: الأدب والغرابة، ص52.

(2) المصدر نفسه: صفحة نفسها.

4-السرد (قواعد السرد):

ينطلق عيد الفتاح كيليطو من نص مأخوذ من ألف ليلة وليلة قصد استخلاص القواعد السردية العامة: "قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف الدهر والأوان في مدينة الصين رجل خياط مبسوط الرزق يحب الله...أدركت شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح"(1)، أثبت كيليطو أن الحكاية السردية عبارة عن أحداث أو أفعال سردية تنتظم في متواليات سردية مترابطة فهو يرى أن السرد هو الذي يجعل الحدث حسنا أو فعلا منحطا كما يرى أن لسرد قواعد أساسية يمكن حصرها في تعلق السابق باللاحق "هذه الأفعال السردية تنتظم في إطار سلاسل...القاعدة الأولى تخص ما يمكن أن نسميه السابق واللاحق"(2).

كانت هذه قواعد السرد الثلاثة عند كيليطو: "ارتباط السابق باللاحق، نوع الحكاية أفق الاحتمال والعرف"(3)؛ ويعني هذا أن السرد خاضع لمجموعة من القواعد الجنسية التي تشكل ثبات النوع وكل خروج عن هذه القواعد لا ينفعها.

5-دراسة الأدب الكلاسيكي:

يطرح عبد الفتاح كيليطو الطريقة التي نظر بها النقاد العرب إلى الشعر القديم حينما كانوا يبحثون عن الوحدة العضوية "الطريقة التي تتناول بها النصوص القديمة ترتكز على نمط وعلى تعريفات تختلف درجة وضوحها بحسب الباحثين"(4).

---

(1) عبد الفتاح كيليطو: الأدب والغرابة، ص40.
(2) المصدر نفسه: صفحة نفسها.
(3) المصدر نفسه: ص45.
(4) ينظر: المصدر نفسه: ص47.

ويدعو في تجربته النقدية إلى التعامل مع المؤلفات الكلاسيكية مع مراعاة غرابة النصوص والدعوة إلى نظرة نقدية (مقاربة) وتأويلية تنسجم مع هذه النصوص الكلاسيكية تأخذ بعين الاعتبار عصر المؤلف وبيئته والسياق الذي ورد فيه النص.

كما ركز كيليطو في دراسته للأدب الكلاسيكي على "مفاهيم سائدة آنذاك في هذا الأدب وخص بالتحديد ثلاث مفاهيم:

أ- الفرد المبدع: لا يكاد الباحثون العرب يعتنون إلا بشخصيات الماضي الفذة كل اهتمامهم ينصب على الفرسان؛ أي النماذج الرفيعة.

ب- مفهوم التعبير: يلزم الباحثون الأديب الكلاسيكي أن يكون مرآة عصره وينتظر من أدبه أن يكون مرآة الواقع الذي عاش فيه.

ت- مفهوم التلاحم في أجزاء النص: يفترض أن لكل نص وحدة بين أجزائه"[1].

إن معرفة اللغة العربية لا تكفي لفهم النصوص وإنما تحتاج لشيء آخر فما هو؟

ليجيب عن السؤال "انطلق الناقد من خطاطة جاكبسن التي ترى بأن عملية التواصل عن طريق اللغة تستدعي مجموعة من العناصر:

المتكلم الخطاب المخاطب

النســق

المتكلم يوجه خطابا إلى مخاطب وهذا الأخير يفهم الخطاب لأنه يشترك مع المكلم في امتلاك النسق وإذا انعدم هذا الاشتراك فان عملية التواصل تفشل، وهذا ما يحدث عندما يجهل المخاطب اللغة التي يستعملها المتكلم"[2].

---

(1) ينظر: عبد الفتاح كيليطو: الأدب والغرابة، ص47-49.

(2) المصدر نفسه: ص50.

ما يلاحظه الناقد هو غياب اهتمام الدارسين للأدب العربي بالمخاطب وبالتالي إهمال النسق وعلى الباحث أن يبرز العناصر الأربعة (خطاطة جاكبسن) بما فيها المخاطب، فهو يعطي ديناميكية حيوية للنص ويمكن أن يتجدد.

5-بين أرسطو والجرجاني "الغرابة والألفة":

يتناول الناقد البلاغة العربية، ويبين لنا أن أنها تهدف إلى تفسير القران الكريم وإنها تدور حوله بينما البلاغة العربية كانت تهدف الى انتاج قواعد لتسليح المتكلم "فمن له أدنى اهتمام بالبلاغة اليونانية يعرف أن المقصد منها لم يكن هو المقصد الذي زجه عمل البلاغيين العرب وإذا اختلف المقصد فان الظاهرة المشتركة (مثلا المجاز) تأخذ معنى وبعدا فريدين في كلتا البلاغتين، فعندما نتكلم على البلاغة العربية لم يكن هم البلاغيين العرب إبراز قوانين إنتاج الخطاب، وإنما قوانين تفسير الخطاب. كان الاهتمام ينصب بالدرجة الأولى على تفسير على تفسير القران وعلى ضبط القواعد التي تضمن تفسيرا يتفق عليه الجميع"[(1)]. يوضح الناقد أن البلاغة العربية تهتم بتفسير القران وأنها تدور حول شرحه وتبيان أوجه إعجازه، وضبط القواعد التي تضمن تفسيرا يتفق عليه الجميع أما البلاغة اليونانية فتبلورت في جو الديمقراطية كان المقصود منها التحكم في الخطاب بحيث يكون الخطيب قادر على التأثير في الجمهور من خلال التحكم في الخطاب.

كما يقر كيليطو أن البلاغة خضعت للتصنيف والتقسيم في إطار العلوم الثلاثة "حيث أن المقصد يظهر كذلك في هذه التقسيمات التي لجأت إليها البلاغة اليونانية والعربية وهي: المعاني، البيان، البديع، وهو التقسيم الذي فرض نفسه منذ السكاكي"[(2)].

---

(1) ينظر: عبد الفتاح كيليطو: الأدب والغرابة، ص62-63.

(2) ينظر: المصدر نفسه: ص63-64.

هذه التقسيمات في نظر الناقد هي التي أدت إلى الانكماش والإهمال بسبب غرابتها وهو التقسيم الذي فرض نفسه منذ القديم.

يلاحظ الناقد أن الثقافة الكلاسيكية على مستوى التقبل والتلقي قائمة على الغرابة "فالمتصفح لكتب البلاغة يشعر أحيانا بالنفور والحرج، فهو يلتقي بمصطلحات وتعريفات غريبة من أفقه"(1)؛ من هذا فالثقافة الكلاسيكية في نظر كيليطو قائمة على الغرابة والاغتراب، كما يظهر جليا في الشعر والبلاغة والبلاغة القديمة التي تعتمد على الصور الفنية القائمة على التشبيه والاستعارة والكناية التي تجعل النص غامضا فلا ينكشف ذلك إلا بالشرح والتفسير.

فهو يرى أيضا أن البلاغة العربية في مسارها قديما هي بلاغة إبهام وتعتيم وتمويه وإغراب، وإن الصور الشعرية كانت تقوم على ثنائية الغرابة والألفة، والانزياح خاصة في الاستعارات.

6-الحريري والكتابة الكلاسيكية:

الاسم والنمط: إذا كانت شخصيات كتب التاريخ الحديث والأخبار شخصيات بشرية فردية، فإن شخصيات المقامات وخاصة مقامات الحريري "من الأشياء التي تستدعي الانتباه عند قراءة مقامات الحريري ندرة الأسماء الشخصية إذا استثنينا مجموعة من الأسماء التاريخية أو الخرافية...فإننا لا نكاد نجد إلا اسمين شخصيين اثنين: الحارث بن همام وأبو زيد السروجي"(2).

(1) عبد الفتاح كيليطو: الأدب والغرابة، ص64-65.

(2) المصدر نفسه: ص76.

هذه الشخصيات في مقامات الحريري يراها الناقد شخصيات نمطية إنسانية ترمز إلى قيم إنسانية عدة، وهي شخصيات موصوفة بالسرعة، وهذه الظاهرة مرتبطة بظاهرة أخرى وهي كثرة وأهمية النماذج البشرية في مقامات الحريري.

ومن هذه الأسماء في مقامات الحريري يستشهد الناقد بـــ"عرقوبا، المتلمس، سطيح سحبان، حنين، باقل... فكل مفهوم (الجمال، الكذب، الشجاعة، الحكمة) مرتبطة بشخصية تاريخية أو أسطورية"[1].

انطلاقا من هذا فإن الآثار الثقافية مهما كانت مكرره فما تزال تحافظ على مصدر قيمتها، وفي هذا يرى كيليطو أن العصر الكلاسيكي كان المعنى فيه يعتبر مطلقا ويمتاز بالعمومية.

7-الزمخشري والأدب:

الحلم والكتابة: من المعروف أن الكتابة تولد وتنتج بناء على طلب تمليه ظروف خاصة أو طلب ضمني تمليه بعض المشاكل "الكتابة عادة تولد بناء على طلب...وما دمنا نتحدث عن الولادة، فلنذكر بأن الشاعر الجاهلي كان يحمل في بطنه شيطانا موسوسا"[2] فالكتابة من هذا القول تولد بناء على طلب، فإن الزمخشري قد كتب أدب المقامات تحت وازع حلم رآه في الليل يطلب منه أن يستعد للموت أو يترك الهزل.

كتب الزمخشري مجموعة من المقامات حيث لما "شفي انكب على إنشاءها حتى تممها خمسين مقامة يعظ فيها نفسه وينهاها"[3].

كانت مقامات الزمخشري لا تشبه مقامات الحريري والهمذاني إلا في أسلوب السجع وكانت "المقامات عند كيليطو تخضع للثوابت التالية: السند، السفر، نمطان أساسيان متناقضان وهما (الأديب والمكدي)، والحكاية.

(1) عبد الفتاح كيليطو: الأدب والغرابة، ص78.

(2) المصدر نفسه: ص88.

(3) المصدر نفسه: ص90.

- السند: هو ليس في المقامة متكلم واحد.
- السفر: أي أن المقامات جولة واسعة في مملكة الإسلام.
- نمطان أساسيان متناقضان وهما (الأديب والمكدي): كلاهما يرى صورته في الآخر ولكن ممسوخة، رغم اختلافهما في اللغة.
- حكاية: مبنية على التعرف، فالمكدي يستتر وراء قناع لا يكشف عن هويته إلا في نهاية المقامة"[1].

إن مقامات الزمحشري هي مقامات دينية وعظية إرشادية تجد فيها حسب رأي الناقد سوى الوعظ والترهيب والجد والارتباط بما هو آخر وفي مقاماته لا يوجه خطابا إلا لنفسه كما يرى كيليطو أن في معجم المقامات الزمخشرية "في كل مقامة يواجه صاحبنا نفسه: يتكلم ويصغي إلى كلامه، فهو في الوقت نفسه متكلم ومستمع، المتكلم وإخضاعه لإرادته توجيه الخطاب إلى الآخر يمر بالبنيات الإنشائية التالية: النداء، الأمر، النهي والاستفهام التحضيض، هذه البنيات تشير إلى علاقة القوة التي تجمع المتكلم ومخاطبه"[2].

من هذا يوجه الزمخشري خطابه لنفسه بالنهي والأمر والامتثال، كما يتناول الأدب بوجهة نظر غريبة، من خلال أغراض الأدب وأدواته (النحو، العروض، القافية).

كما قام عبد الفتاح كيليطو في دراسته النقدية لمقامات الحريري بالاستشهاد بالأرجوزة.

الملح والنحو: ينطلق الناقد من أرجوزة الحريري التي تشكل ملحمة الإعراب، ووسيلة لنظم العلوم من أجل تسهيل الفهم عن طريق الحفظ "شكلت قالبا للعديد من العلوم: النحو الفقه البلاغة... كما أنها نمت واتسع مجالها في عصر الانحطاط"[3]، وملحمة الحريري في رأيه

(1) عبد الفتاح كيليطو: الأدب والغرابة، ص 90.
(2) ينظر: المصدر نفسه: ص92.
(3) المصدر نفسه: ص99.

نظم وليست شعرا لانعدام الطرب والألفاظ، كما يرى كيليطو أن الحريري يستعمل لغة السلطة والسيطرة في توجيه الخطاب.

نحن والسندباد: قدم عبد الفتاح كيليطو قراءة نقدية لحكاية السندباد في هذه القراءة ينطلق الكاتب من وصف جدلية الفضاء داخل قصة السندباد التي أوردها كتاب ألف ليلة وليلة "الصفة الثانية للفضاء الأجنبية هي مزجه للمتناقضات والمتنافرات إذ تتجاوز فيه أشياء نفسية"(1).

قدم عبد الفتاح كيليطو قراءة نقدية حاول من خلالها دراسة الفضاء من خلال المقارنة بين السندباد البحري والسندباد البري "فرغم تعرف السندباد البري على الفضاء الغريب، ورغم صحبته للسندباد البحري فإنه يبقى موسوما (بالبري) ...أما السندباد البحري فإنه ينتمي إلى الماء الذي لا يستقر على حال دائم الحركة والتغيير"(2).

يقارن كيليطو في قراءته بين السندباد الذي هو رمز للفقر والمعاناة والشقاء البري والسندباد البحري رمز الغنى والسعادة، كما يقابل بين عالمين عالم البحر وعالم البر وعالم الألفة (البر) وعالم الغرابة والعجائب (البحر).

إن كتاب "الأدب والغرابة" نموذج نقدي رائد في عالمنا العربي في دراسة الثقافة العربية الكلاسيكية.

ثانيا: قراءة نقدية في كتاب "المقامات: السرد والأنساق الثقافية":

يعد كتاب "المقامات" من أبرز وأهم الكتب النقدية التي ألفها كيليطو، حيث تأت أهميته في كونه قراءة جديدة لفن المقامة وتبيان قيمتها الجمالية والفنية من خلال تشريحها لقراءة بعض المفاهيم كالمقامة والحكاية والمحاكاة.

---

(1) عبد الفتاح كيليطو: الأدب والغرابة، ص 99.

(2) المصدر نفسه: ص110-111.

إن هذا الكتاب كان عبارة عن أطروحة دكتوراه كانت بعنوان "السرد والأنساق الثقافية في مقامات الهمذاني والحريري".

لقد قام عبد الفتاح كيليطو بمقاربة المفهوم الاصطلاحي للمقامة في افتتاحية كتابه هذا، فالمقامة عنده هي: "ليست حكاية خرافية، فليس للحكاية الخرافية مؤلف، ومن العبث محاولة الوصول إلى نسختها الأصلية، وما يمكن هو مساءلة الراوي الحالي الذي استقاها من رواة تضيع لائحة أسمائهم في ماض يتزايد بعدا، وعلى العكس، فقد رأت المقامة النور في لحظة محددة ولها مؤلف، ولهذا المؤلف سيرة يمكن الرجوع إليها"(1).

حيث حاول عبد الفتاح كيليطو النبش عن الآليات الفنية والجمالية في جنس المقامة الذي تبدو فيه "زهرة برية لا يدري كيف تفتحت لدينا الدلالة المعجمية للفظة، وبعض الترابطات الصدفوية، وبعض العناصر السيرية"(2).

إن عبد الفتاح ينظر للمقامة على أنها جنس من الأجناس السردية منفتحا على أجناس سردية مختلفة متضمنة العديد من الأنواع الأدبية "فالمقامة مندرجة في دائرة التعدد والمزيج"(3)، هذا المزيج عبارة عن أغراض شعرية منها الهجاء والمديح وعديد من الأغراض الأخرى وهذا ما يزيدها أكثر تعقيدا "فمن مصلحة الباحث أن يرى في المقامة شكلا فالقصيدة على أي حال شكل لأنواع، ولم يمنعها ذلك من أن تتضمن أنواعا مختلفة"(4)، فمن هنا نستنتج أن كيليطو أقام تصورا هو أن جنس المقامة معادل لجنس الشعر.

---

(1) عبد الفتاح كيليطو: المقامات، ص8.

(2) المصدر نفسه: ص6.

(3) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(4) المصدر نفسه: ص5.

لقد اعتبر عبد الفتاح كيليطو المقامة حكاية تحوي عناصر سردية تقع في نسق ثقافي "فالنسق الثقافي بكل بساطة مواضعة (اجتماعية، دينية، أخلاقية...) تفرضها في لحظة معينة من تطورها، الوضعية الاجتماعية، التي يقبلها ضمنيا المؤلف وجمهوره"[1].

فالأنساق الثقافية من القضايا النقدية التي شغلت كيليطو في مسار قراءته للمقامات فعلى حد اعتباره أن الأنساق الثقافية الموجودة داخل النصوص ليس مستقلة وثابتة بل متنوع وهذا ما يجعلها منفتحة على النصوص الأخرى.

ومن أبرز القضايا التي عالجها كيليطو أيضا في كتابه هذا هي: الحكاية والقاص والمكدي، وخص بالحديث على القارئ باعتبار أن "قارئ اليوم كالقارئ المعاصر للجاحظ لا يتمكنان من إدراك مدلول الألفاظ الاصطلاحية"[2]، أي أن قارئ اليوم هو قارئ يتلاعب بآليات النص ويتجاوزها وذلك عبر التأويل ليعيد بذلك بناء نص جديد وفق معطياته.

فقد قدم عبد الفتاح كيليطو قضية الكدية وهي موضوع من موضوعات المقامة وقد قدم الفرق بينها وبين الحاكية "فالحاكية يمارس لعبة ولا يخفي مطلقا أنها لعبة يؤديها في تلك اللحظة، ولا يخلط الحاضرون بينه وبين الدور الذي أنجزه، وتكمن أهمية المشهد في شفافية الازدواج، أما الكدية، فإنه على العكس من ذلك، يختار التخفي والصفيق الذي لا يمكن اختراقه"[3]، فمن خلال هذا الفرق نجد أن المكدي يبذل قصار جهده في التخفي وعدم ظهور الحقيقة حتى لا يكشفه الجمهور، على عكس الحاكية الذي يمكن التعرف على ما يقوم بيه.

فبالرغم من هذا الاختلاف وثق كيليطو نوع من المقاربة بينهم فقد كان "هؤلاء الثلاثة بوسائل مختلفة يخلقون شكلا من الإيهام، رأينا أن الحاكية يكشف عن لعبته، وأن المشاهد

---

(1) عبد الفتاح كيليطو: المقامات، ص8.

(2) المصدر نفسه: ص43.

(3) المصدر نفسه: ص44.

ما أن ينتهي العرض، بل وحتى أثناء العرض يخترق بسهولة المظهر الزائف. لا ينكشف أمر المكدي إلا في الكواليس، أما القاص فينبغي لنزع القناع عنه أن يكون من حراس الأحاديث الصحيحة المتشددين، ورقيبا متعودا على قمع أي نوع من أنواع المتخيل"[1].

فبالرغم من الفروق التي يختلف بها كل من هؤلاء الثلاثة إلا أن عبد الفتاح كيليطو اقر بأن هؤلاء أيضا يتشابهون في إيهام الحاضرين.

فقد واصل عبد الفتاح كيليطو تنقيبه بين نفائس المقامة من خلال تقديم ثلاث خصائص للمقامة وهي: الأسلوب الرفيع الأنيق، موضوع الكدية، نسبة الخطاب، لكنه يؤكد أن "لا واحد من هذه المظاهر (أناقة وسمو الأسلوب، الكدية، نسبة الخطاب) خاص بالمقامات"[2]، هذه الخصائص هي الخصائص التي حددها كل من الثعالبي والحصري لكن كيليطو نفى كونها خصائص تنفرد بها المقامة دون غيرها هذا ما جعله يضيف خاصية رابعة حصر فيها نص المقامة، وهذه الخاصية الرابعة كانت متمثلة في البنية السردية بكونها ظاهرة غير مستعصية على القارئ "إذ تكفي قراءة المقامات الأولى لإدراك الأفعال السردية تتبع كل واحدة منها تسلسلا ثابتا، ويوجه قراءة المقامات الأخرى توقع يخيب أحيانا، بعودة هذا التسلسل ذاته"[3].

تمثلت القراءة النقدية لكليطو للمقامة في تتبع نسيج بنيتها السردية والوقوف على خصائص هذه البنية من خلال الموازنة بين المقامة ونصوص أخرى تشترك معها في بعض الخصائص.

فقد قدم كيليطو أيضا بخصوص إشكالية تجنيس المقامة محاولا التأكيد على أن "المظاهر المتعددة للمقامة تجعل الترابط ممكنا بل ضروريا، شرط ألا ننسى أننا في كل مرة

---

(1) عبد الفتاح كيليطو: المقامات، ص46.

(2) المصدر نفسه: ص88-89.

(3) المصدر نفسه: ص97.

لا نتعامل لا مع مظهر واحد، ليس مع المنهج الجيد أن يغشى على بصرنا واحد من الانعكاسات، فتضخمه ونعلن أنه أصل المقامة"[1]، يدفعنا هنا كيليطو إلى أن المقامة ليست نص منغلق على نفسه بل هي نص منفتح على عديد من الدلالات والمفاهيم سواء كانت مضمرة أو ظاهرة.

لقد أثبت عبد الفتاح كيليطو تميز المقامة "فعلى حد وصف مبارك زكي وهو منشغل بالإعلان المتحمس على أن القضية مفروغ منها وأن الهمذاني ليس المبتدع الحقيقي للمقامات لا يقدم إلا استدلالا هشا لدعم فرضياته"[2]. كان هم كيليطو هنا هو إثبات قيمة المقامة ومدى تميزها.

يواصل عبد الفتاح كيليطو هنا قراءته النقدية من خلال المفارقة بين الأحاديث والمقامة، وخص هنا أحاديث ابن شارف، حيث جعلها جنسا "مطابقا وشفافا دون أي خدع أي يعين بدقة موقف قائله، أي خطابا مقدودا، لائقا ومناسبا، لا يجعل لابسه متنكر، بل على العكس يكشف عن حدوده، ويمكنه أن يكون شعار هذا الخطاب الثابت والمجزأ، لكل حسب كينونته وحسب ما لديه"[3]، فالأحاديث عند كيليطو تبتعد كل البعد عن جنس المقامة لأن المقامة عالم لا تتوفر فيه الأحاديث، والأحاديث والمقامة "يتحددون بانعدام الثبات وحيث الكينونة والظهور، وحيث التناقض هو القاعدة"[4]، هذا هو حال الأحاديث أمام المقامة.

تستمر رحلة عبد الفتاح النقدية ليحدد ما تختص به المقامة عن سائر أجناس النثر وذلك من خلال نموذج مصنف "دعوة الأطباء" حيث أنها تفتقد إلى عنصر هام وهو بنية

(1) عبد الفتاح كيليطو: المقامات، ص97.
(2) المصدر نفسه: ص96.
(3) المصدر نفسه: ص105-106.
(4) المصدر نفسه: ص118.

التعرف، إذ "لا نصادف (التعرف)، وأثر عودة الشخصيات وتكرار شكل سردي في كل المقامات"[1]، وهذا ما يبعدها عن جنس المقامة لأنها تقع خارج البنية السردية.

هذه أهم القضايا النقدية التي اختص بها كيليطو في كتابه هذا، التي أنتجها من قراءته النقدية للعديد من المتون لخمسة مؤلفين منهم: الهمذاني، ابن شرف القيرواني، ابن بطلان، ابن ناقيا، والحريري.

ثالثا: قراءة نقدية في كتاب الغائب "دراسة في مقامات الحريري":

قدم عبد الفتاح كيليطو في دراسته "الغائب" قراءة لمقامات الحريري الخامسة (الكوفة)، وقد تضمنت ابرز ما يمثل منحاه (منهجه)، في قراءاته النقدية، انطلاقا من اعتماده على أدوات نقدية إحالية في كتابه التي ترتكز على التحليل البنيوي للسرد وجماليات التلقي والحالات إلى "جاك دريد" فيما يتعلق بفكرة فائض الدلالة أو ما جاء عنده بالكتابة المرتبطة "التأجيل، الغياب، الحضور"، يقول كيليطو كمثال على ذلك "... أنها نسيج محكم يتعين علينا أن نفتق خيوطه ونفكها خيطا، خيطا، ثم يتعين لنا أن نعيد تركيبها من جديد ولا محال أن النسيج الجديد سيكون موافقا للنسيج القديم ومخالفا لها في آن واحد"[2]، من هذا نلاحظ اعتماد كيليطو على مفاهيم نقدية توحي بالقراءة التفكيكية (نفتق خيوطا، نفتكها خيطا خيطا)، وجميعها مفاهيم تفكيكية توزع في قراءته دون أن يشعر بها القارئ أو يشعر قارئه أنه يستمد قراءته من التفكيكية.

إن قراءته للمقامة توحي وتجسد فكرة أن المعنى منتج للغة، لا ناتج عن مؤلفها وسياقها التاريخي.

---

(1) عبد الفتاح كيليطو: المقامات، ص130.

(2) عبد الفتاح كيليطو: "الغائب: دراسة في مقامات الحريري"، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، ص30.

من أهم المفاهيم التي جاء بها كيليطو في قراءته النقدية الحداثية أو ما بعد البنيوية هي:

فكرة موت المؤلف: قدم كيليطو فكرة موت المؤلف باستشهاده بعدة نصوص ذات صلة بنص المقامة، وهذه المقامة عنده هي قراءة لنمط خطابي يجسد في مجموعة من النصوص التي تنتمي إلى عدة أنواع مثال على هذه الأنواع حين مثل كيليطو للخطاب البلاغي في نصين لعبد القاهر الجرجاني في كتابه "أسرار البلاغة"، يتحدث فيها عن الشمس والقمر والشعر كما يتمثل في أبيات لابن المعتز عن الشمس والقمر، والخرافة كما تمثل في ألف ليلة وليلة، وكلها تحكي عن علاقة القمر بالشمس.

والنظر إلى هذه النصوص على أن لها صلة بالمقامة هو ما يوحي بفكرة موت المؤلف، كمل يقول كيليطو: "من هو مؤلف هذه الحكاية التي ليست مما رواه الرواة وليست من اختراع أبي زيد؟ إنه الفضاء...مؤلف تجهل نواياه وأهدافه"[(1)]، وهذا ما يؤكد أن المعنى ناتج عن الخطاب وكله يؤكد فكرة موت المؤلف حسب ما جاء في نظر ما بعد البنيوية، وهو ما أسس له عبد الفتاح في كتابه "الغائب"، حيث كان يرمي ويحيل إلى دراسة بنيوية ذات أبعاد تفكيكية غير ظاهرة، إلا من خلال بعض المصطلحات في قراءته من البداية إلى النهاية. مثل (التأجيل، الغائب، الفك، التقويض...).

فكرة تعدد الدلالة: قدم كيليطو فكرة تعدد الدلالات في مقامات كيليطو في قراءة له محاولا كشف تعدد الدلالة من خلال نظرته إلى اللغة على أنها قادرة أن تتعدد دلالاتها وهو ما عبر عنه بقوله "إن عنصرا واحدا قد تكون له دلالات متعددة: تعدد الدلالة لا ينبع من

---

(1) عبد الفتاح كيليطو: الغائب، ص55.

الكلمة في حد ذاتها، وإنما ارتباط الكلمة بكلمة قريبة أو بعيدة، كلمات تكون في النص المدروس أو في نصوص أخرى، تعدد الدلالات ينتج تعدد العلاقات"[1].

يرى كيليطو أنه ليس هناك من دال إلا وله كوكبه ومجموعة من الدوال، وهو ما يوحي باختلاف في النظرة التفكيكية.

أما الفكرة الثانية فهي ليس هناك مدلول نهائي تنتهي عنده الدوال ويظهر ذلك من خلال قراءة كيليطو النقدية في قوله: "تعدد الدلالات ينتج من تعدده العلاقات، فالنص بصيرة غنيا بالمعاني عندما يفلح القارئ في تركيب علاقات خفية بين عناصره، وعناصر نصوص أخرى"[2]، من خلال هذا فإن لكل عنصر دال غير نهائي له متجسد في علاقات خفية في عناصر النص ونصوص أخرى.

إن منحى واتجاه عبد الفتاح كيليطو لا يمكن أن يتدفق إلا مع النزعة التفكيكية.

رابعا: قراءة نقدية في كتاب "الحكاية والتأويل":

يواصل عبد الفتاح كيليطو تنقيبه بين نفائس التراث العربي بتشريحه النص التراثي من خلال كتابه "الحكاية والتأويل" الذي يحوي على قراءة لستة نصوص سردية، فقد وقع اختيارنا هنا على قصة "الصياد والعفريت"، التي هي حكاية من حكايات ألف ليلة وليلة.

تعد الليالي من روائع الأعمال الأدبية العالمية التي لا تزال تمارس سحرها وتأثيرها على الأجيال إلى يومنا هذا، فقد استلهمت كيليطو منذ أن كان صغيرا، حيث قدم عليها أبحاث ودراسات وتحليلات عميقة ومقاربات في عديد من مؤلفاته، فسنحاول في هذه القراءة إزالة بعض الغموض الذي يكشف هذه الحكاية.

---

(1) عبد الفتاح كيليطو: الغائب، ص59.

(2) المصدر نفسه: صفحة نفسها.

يبدأ عبد الفتاح كيليطو تحليل هذه القصة بتقديم تصور عام للحكاية والوقوف على الأجزاء المهمة فقط التي سوف تمس جانب التحليل باعتبارها حكاية حيث إنها "تبدأ من الليلة الثالثة وتستمر إلى نصف الليلة التاسعة، تتحدث الحكاية عن صياد فقير جدا طاعنا في السن يعيش مع عائلته المكونة من زوجته وثلاث أولاد بما يحصل عليه من صيد، وكان من طبيعته أن يرمي شبكته أربع مرات في اليوم فقط، وذات يوم رمي شبكته ثلاث مرات متتالية دون أن يحصل على شيء، لكنه في المرة الرابعة تمكن من استخراج قمقم من النحاس الأصفر اللون وفمه مختوم برصاص عليه طبع خاتم سيدنا سليمان فلما رآه فرح كثيرا فأراد بيعه في سوق النحاس لأنه يساوي عشرة دنانير ذهبا، فلما وجده ثقيلا قرر فتحه، فخرج من ذاك القمقم دخان صعد إلى عنان السماء ومشى على وجه الأرض ليتحول إلى عفريت عملاق ضخم، حيث إن هذا الجني عصي سيدنا سليمان فأودعه القمقم وألقى به في البحر، فاحتدم مع مرور الزمن غضب الجني فقرر أن يقتل الشخص الذي يخلصه قرر قتل الصياد، فحينما علم الصياد بأنه مقتول لا محالة دبر حيلة لهلاكه وهي طرح سؤال عليه، فقال له: كيف كنت في هذا القمقم والقمقم لا يسع يدك ولا رجلك فكيف يسعك كلك؟، فتحول الجني لدخان ليثبت للصياد أنه كان يسعه ودخل فيه، فأسرع الصياد وسد فم القمقم ورماه في البحر وعاهده أن يمكث في البحر إلى أن تقوم الساعة فاستوثق الجني عهود وحلفه باسم الله الأعظم، ففتح له الصياد القمقم فخرج العفريت مشوه الخلقة فرمى القمقم في البحر، وكان وفي لعهده أن يدل الصياد على وسيلة ستجعل منه شخصا غنيا"(1).

لقد قدم الناقد في تحليل هذه الحكاية إلى فك نسيجها وإعادة بنائها على أنقاض الحكاية الأصل وذلك بتحديد "سبع عناصر حصرها في شبكة دلالية يمكن إرجاعها إلى موضوعة (الحبل/الربط) والمتمثلة في:

(1) عبد الفتاح كليطو: الحكاية والتأويل، ص21-22-23.

1-الشبكة: فالشبكة فخ وشرك أو حبل يشل الحركة.

2-القمقم: هو بمثابة الفخ الذي يحجز في الجني.

3-الدخان: له إرتسامات على شكل حلقات ودوائر ويرمز الدخان إلى الحرية.

4-العقل: هو الأداة التي تم بها الربط.

5-الحل والعقدة: هو الفعل الذي قام به الصياد في فتح وغلق القمقم مرتين على التوالي.

6-العهد: هو العهد الذي قدمه الصياد للعفريت بأن يمكث بالقمقم إلى أن تحين الساعة، والعهد الذي قدمه العفريت للصياد بأن إذا أخرجه سيجعل منه غنيا فهو يحيل إلى فعل الربط في دلالته.

7-اللغز: هو شكل من العقد يتطلب حل كأسئلة الصياد على العفريت التي تظهر بها موضوعة الربط."[1].

فمن خلال هذه العناصر السبعة قدم عبد الفتاح كيليطو قراءة تأويلية أعطت نسيجا جديدا لهذه القصة في مسار مضمون الحكي.

لقد قدم أيضا علاقة وتقارب في الدلالة بين جزيئات قصة "الصياد والعفريت" وبين قصة "أوديب ملكا" وذلك من خلال السؤالين الذين وضعهما الصياد على العفريت والسؤال الذي وضعه سفانكس على أوديب.

فالسؤالين هما:

السؤال الأول: "ما سبب دخولك هذا القمقم؟"[2]؛ هنا فضول الصياد دفعه إلى المجازفة بحياته.

(1) عبد الفتاح كليطو: الحكاية والتأويل، ص25-26.

(2) ينظر: المصدر نفسه: ص28.

السؤال الثانـي: كيف كنت في هذا القمقم لا يسع يدك ولا رجلك فكيف يسعك كلك؟ حيث نجد في هذا السؤال فضول وخلاص، فقد سقط الجني في فخ الفضول وخلاص الصياد من الجني.

فالسؤالان اللذان وضعهما الصياد من حيث المضمون فهما مترادفان والفرق الوحيد بينهما هو أن الأول متعلق بالسبب (سبب دخولك القمقم)، والثاني الكيفية (كيف كنت في هذا القمقم).

لقد قدم كيليطو أيضا تصورا بغية الكشف عن مكامن مضمون هذين السؤالين (سؤالين الصياد وسؤال سفانكس) من خلال آليات تأويلية وهي كالآتي[(1)]:

1- هنا يطرح كيليطو موضوعة التحول ويلخصهما في تحولين بجانب موضوعة الحل والعقدة في تحولين:

- الأول: هو يمكن "تحويل القمقم من نحاس إلى ذهب (وهذا تحول كيميائي).
- الثاني: تحول نفسي عندما يغدو الجني من دخان وسراب تافه إلى مارد قوي، هذا التحول النفسي يطرأ على الصياد والعفريت على سواء، فالصياد ينتقل من نقطة ضعف إلى قوة والصياد من الفقر إلى الغنى.

2- هنا قدم لنا كيليطو شخصية العفريت على شكل دخان (شيء تافه، رخو، مانع) إلى أن يصير كائنا كاملا ضخما ماردا مرعبا ومخيفا، هنا تتجلى لنا علاقة مضمون السؤالين "ما هو الشيء الذي يكون في البداية لا شيء أو شبه اللاشيء ثم ينمو بالتدريج؟"[(2)].

(1) ينظر: عبد الفتاح كليطو: الحكاية والتأويل، ص28.

(2) المصدر نفسه: ص29.

3- وفي الأخير صاغ كيليطو رأي بعض الباحثين الذين ربطوا أسطورة "سفانكس" بغريزة المعرفة عند الطفل، بالسؤال الذي يطرحه الطفل والذي يأبى الكبار عادة أن يجيبوا عنه السؤال الذي يمكن اعتباره نموذجا للفضول المحرم: من أين يأتي الأطفال؟"(1).

هنا يقدم كيليطو إمكانية التوافق بين دلالة سؤال الصياد وسؤال سفانكس في أصل وسر النشأة والوجود أي عن الماضي والأصل، فدلالة لفظة "الجني" أخذت خطوطا عريضة في قراءة كيليطو للحكاية وفرق بين (الجني والجنين) فكلاهما ملفوف في وعاء مائي وكلاهما يخرج من ظلام دامس، وكلاهما لا يعيان العالم الموجودان فيه.

(1) عبد الفتاح كليطو: الحكاية والتأويل، ص 29.


الخاتمة

الخاتمـــــة

وبعد الانتهاء من هذه الرحلة التي خضناها في رحاب "تجربة النقد في المغرب الأقصى من خلال أعمال عبد الفتاح كيليطو"، استطعنا من خلال هذه الدراسة التوصل إلى نتائج أهمها:

- إن الحركة النقدية بالمغرب ليست ثابتة وراكدة، فكل لحظة فيها نجد بذورها وتطوراتها فيما بعدها وما قبلها.
- إن النقد في المغرب استقى مشاربه من الدرس الغربي أولا ومن المشرق ثانيا.
- ظهور مجموعة من الباحثين والنقاد في الساحة النقدية أمثال: محمد مفتاح، سعيد بن كراد جميل الحمداوي...الذين استطاعوا السمو بالدرس النقدي المغربي في الساحة النقدية العربية.
- اعتمد عبد الفتاح كيليطو في كتابة "الأدب والغرابة" على مجموعة من المصطلحات منها النقدية ومنها الأدبية مثل مصطلح النص والأدب والجنس الأدبي والأنواع الأدبية.
- قدم كيليطو تغييرا في المصطلحات النقدية مثل مصطلح النوع بدل الجنس.
- تميز عبد الفتاح كيليطو بدراسته للثقافة العربية الكلاسيكية بمناهج نقدية حداثية.
- يعد كتاب الأدب والغرابة العتبة التي انطلق منها كيليطو لتأسيس مشروعه النقدي.
- كان جل اهتمام عبد الفتاح كيليطو ببنية السرد والحكاية والمقامات التي درسها وفق نسق ذي بعد ثقافي استراتيجي في قراءته لها.
- إن المنهج البنيوي عند كيليطو يرتبط بالتأويل وهو ما قام به في كتابه "الغائب" والتي ترجع إلى مرجعياته المعرفية.
- تمتاز مقاربات كيليطو النقدية بلغة الوصفية، أو تنوع السجلات المعجمية من خلال تنوعه في التناص وهو ما يحقق لذة ومتعة في النص.

الخاتمـــــة

- تنطلق استراتيجيات القراءة عند كيليطو بعدم حصر المناهج النقدية في مجموعة إجراءات منهجية ولم يقم بالتصريح بها كما كان الأمر في قراءته كحكاية ألف ليلة وليلة.
- كل قراءات عبد الفتاح كيليطو في مقاربة النصوص السردية التراثية كانت مقاربات تأويلية.
- عد عبد الفتاح كيليطو النص سلسلة من الدلالات وهي طريقته في قراءة النص الإبداعي.

وفي الأخير بعد أن تقدمنا باليسير في هذا المجال الواسع الذي لا ندعي فيه الكمال ولكن قد بذلنا فيه جهدنا، فإن أصبنا فذلك مرادنا، وإن أخطأنا فلنا شرف المحاولة والتعلم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1. عبد الفتاح كيليطو: "الأدب والغرابة: دراسات بنيوية في الأدب العربي"، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2006.
2. عبد الفتاح كيليطو: الحكاية والتأويل، دار توبقال للنشر، ط1، 1988.
3. عبد الفتاح كيليطو: مسار، دار توبقال للنشر، ط1، 2014.

ثانيا: المراجع:

أ. العربية:

4. أحمد أمين: النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1387هـ-1967م.
5. أحمد بدوي طبانة: أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر دط، سبتمبر، 1996.
6. أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1994.
7. أحمد كمال زكي: النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، دار النهضة العربية، دط بيروت، لبنان، 1430هـ-2009م.
8. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب -نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن عشر، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1983.
9. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب: من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري، دط، دت.
10. حسن حنفي: التراث والتجديد "موقفنا من التراث القديم"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 1992.
11. سيد علي إسماعيل: أثر التراث في المسرح المعاصر، مؤسسة هنداوي سي أي سي.

12. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق وتعليق: محمد عبد المنعم الخفاجي دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.
13. عثمان موافي: دراسات في النقد العربي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية مصر، دط، 2016م.
14. محمد زغلول سلام: تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى القرن الرابع هجري، الناشر منشأة المعارف، الإسكندرية، دط.
15. محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
16. محمد مندور: في الأدب والنقد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفجالة، القاهرة دط، دت.
17. محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، مصر 1996.
18. مضر نوري شاكر الألوسي: البديهة والارتجال في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، المنهل، دط.

ب. المترجمة:

19. ستانلي هايمن: تر: النقد الأدبي ومدارسه، إحسان عباس، محمد يوسف نجم، دار الثقافة، دط، بيروت، لبنان، دت.
20. عبد الفاتح كيليطو: أتكلم جميع اللغات لكن بالعربية، تر: عبد السلام بنعبد العالي دار توبقال للنشر، ط1، 2013.
21. عبد الفتاح كيليطو: "المقامات: السرد والأنساق الثقافية"، تر: عبد الكريم الشرقاوي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2001.

ثالثا: المعاجم والقواميس:

22. ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج5، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، ص467.
23. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر، بيروت، لبنان، ط8، 2005م.
24. كامل مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة، لبنان، ط2 بيروت، 1984.
25. ابن منظور: لسان العرب، مادة (ن ق د)، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، م3.

رابعا: الرسائل الجامعية:

26. توفيق خلفة: قضايا السردي كتاب السرد العربي مفاهيم وتجليات السعيد يقطين مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015/2014.
27. حليمة خلفي: إشكاليات المنهج في تجربة محمد بنيس النقدية "الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها –نموذجا–"، مذكرة ماستر، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر 2012/2011.
28. سميحة بن نوي: آليات تحليل الخطاب الشعري من منظور سيميائي عند محمد مفتاح مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر،2017/2016.
29. فايزة علال: آليات المنهج السيميائي من خلال كتاب "السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها" لـ"سعيد بن كراد"، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر 2016/2015.

خامسا: الدوريات والمجلات:

30.صدوق نور الدين: عبد الفتاح بين أسئلة الكتابة وقضايا المعنى، مجلة الفيصل دار الفيصل الثقافية، العدد 501-502، شوال ذو القعدة 1439 هـ/ يوليو-أغسطس 2018، ص63.

31. نادية شفيق: رؤى جديدة في النقد العربي لـ "حميد لحميداني، معجب العدواني إبراهيم الحجري، سعيد العمري"، مجلة الثقافة الجزائرية، العدد 32، 2010.

سادسا: الانترنت:

32. أيوب المزين: عبد الفتاح كيليطو...هل يقرأ فعلا كل شيء؟، www.almodon.com

33. www.ontologie.com.

34. www.saidbengerad.net.

35. جميل الحمداوي: الحداثة النقدية في كتاب "الأدب والغرابة" لعبد الفتاح كيليطو www.diwanalarab.com.

36. جهاد فاضل: التجربة الأدبية لأبرز أدباء المغرب "1-2"، www.raya.com.

37. سعيد عاهد، ليلى بارع: نقاد مغاربة يحاورون المنجز النقدي الأدبي المغربي www.maghress.com.

38. سعيدة شريف: مسارات وتحولات النقد الأدبي في المغرب، archive.aawsat.com.

39. عبد الإله صالحي: عبد الفتاح كيليطو...إنها الأعمال الكاملة www.alaraby.com.

40. عبد الحق مقراني: عبد الفتاح كيليطو: العربية نهارا والفرنسية ليلا www.alarabya.com.

41. فاطمة أيت موس وإدريس كسيكس: حوار مع عبد الفتاح كيليطو: الكاتب ثم ألف لغة ولغة، تر: سعيد بوخليط، www.everblog.com.

42. محمد الحمامصي: سعيد يقطين: الأدب يلعب دورا مهما فيما سيحدث www.alarab.com.

43. محمد الحمامصي: سعيد يقطين: الأدب يلعب دورا مهما فيما سيحدث، www.alarab.com، 2019/04/25 17:30.

44. مروان ياسين الدليمي، النقد السردي عند سعيد يقطين تنوع المناهج النقدية والمنطلق التاريخي، www.elquds .com.ur ، 2019/06/25، 20:30.

45. منة محمد الحمامصي، النقاد الحقيقيون يعدون على الأصابع، www.meddie-east.online.com، 2019/06/25، 09:30.

46. نبيل منصر: الكاتب المغربي عبد الفتاح كيليطو يؤدي لعبة القناع ليفاجئ قراءه www.lhayat.com.

47. نبيل منصف: المغربي عبد الفاتح كيليطو في الكتابة والتناسخ–المؤلف كما فهمته الثقافة العربية القديمة، www.alawan.com .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعـــــات

فهرس الموضوعـــــات

ملخص:

تهدف مباحث الدراسة إلى محاولة الوقوف على المشروع النقدي لعبد الفتاح كيليطو الذي ينطلق من إعادة قراءة التراث العربي في مغايراته الخطابية وأنساقه الثقافية مع تناول مقاربات تواكب النقد والأدب الحديث مع نظيره الغربي، وتناول قضايا نقدية وأدبية وخلفياتها المعرفية المعتمدة وآلياتها الإجرائية في القراءة والتحليل.

Résume:

Le put de cette recherche se focalise sur le projet critique de Abdelfattah kilito qui prend la lecture critique dans ses différents styles de discours il mit aussi la lumière sur les points communs entre l'approche critique de la littérateur occidentale, et le méthode et les outils opérationnels adaptés dans la lecture et l’analyse de ce patrimoine.